

التقوى

المجلد ٣١ - العدد ٦

محرم وصفر ١٤٤٠هـ - تشرين الأول / أكتوبر ٢٠١٨



كُلُّ بَرَكَةٍ

مِنْ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

فَتَبَارَكَ مَنْ

عَلَّمَ وَتَعَلَّمَ

وحي تلقاه سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

التقوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net
موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

المجلد الحادي والثلاثون العدد السادس

محرم وصفر ١٤٤٠هـ - تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٨م

٣ - ٢	وسائل التباعد الإجتماعي	كلمة التقوى
٧ - ٤	علامات المقربين لدى الله تعالى	في رحاب القرآن الكريم
٨	من نفحات أكمل الخلق سيدنا محمد المصطفى ﷺ	أحاديث نبوية شريفة مختارة
٩	أصل المقاصد للسالكين	مقتبس من كلام سيدنا المسيح الموعود ﷺ
٢١- ١٠	سفينة الأسرة السوية في خضم طوفان المستحدثات العصرية	خطاب لحضرة أمير المؤمنين -أيده الله -
٢٧ - ٢٢	الحرية وتحقيق الذات في الإسلام	طارق هوبش
٣٠ - ٢٨	إحياء المسيح الموعود اللغة واستحياء مفرداتها المهجورة وكتاب «سيرة الأبدال»	تميم أبو دقة
٣١	هدية	قصيدة من نظم الأستاذ موسى أسعد عودة
٣٣ - ٣٢	سيرة المهدي ج ٢ (ح ٣٢)	مختارات من سوانح سيدنا المسيح الموعود ﷺ
٣٥ - ٣٤	كنز المعلومات الدينية	الداعية محمد أحمد نعيم
٣٦	حكم ونوادر	الداعية الحافظ عبد الحي بهتي

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

التوزيع

مظفر أحمد

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز



جميع الاتصالات والمراسلات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



وَسَائِلُ التَّبَاعُدِ الاجْتِمَاعِيِّ



من العجيب أن الشيء الذي اخترعته يد الإنسان بات يأتي بعكس ما وضع من أجله، ألم تُستحدث مخترعات كثيرة لرفاهية البشرية، ثم كانت تلك الرفاهيات ذاتها أداة جناية البشرية على نفسها؟! لقد توصل الإنسان إلى صهر المعادن، فلم يلبث أن صنع سيوفا ورماحا لم يستخدمها في صيد ما يأكل بقدر ما استخدمها في القتل والعدوان على أخيه الإنسان. كذلك ابتكر الديناميت لأول مرة تيسيرا لعمليات الحفر والتنقيب في المناجم، ثم لم يلبث أن وجد الديناميت طريقه إلى استخدام آخر، وهو القتل بالجملة. وقائمة المستحدثات التي أنتجتها يد التقدم العلمي في هذا العصر تطول، بحيث نحتاج لحصرها إلى تسويد العديد والعديد من الصفحات، وأغلب تلك المستحدثات أساء الإنسان استخدامها إما إساءة، بقصد أو بدون قصد، والنتيجة واحدة، هي سير البشرية بخطى متسارعة نحو الهاوية.

ونظرا إلى الطول المفرط في قائمة المستحدثات العصرية التي أسيء استخدامها بحيث باتت تأتي بمردود عكسي على غير المتوقع منها، ننتقي وسائل التواصل الاجتماعي من آلات كالحواسيب بأنواعها، وهواتف لوحية ومحمولة، وما إلى ذلك من برامج وتطبيقات تعد بالملئات، إن لم نقل بالآلاف، وكلها تؤدي إلى نفس النتيجة والمآل.

الغريب في أمر وسائل التواصل الاجتماعي، التي بات اسمها هذا على غير مسمى، أن أغلبها، تم إنتاجه لغايات خبيثة، سواء بمبادرة أفراد، أو برعاية مؤسسات وحكومات، فمن منا لا يعلم يقينا أن تطبيق facebook تم إطلاقه للتجسس؟! وهو الذي بسببه نشبت أشد الفتن السياسية في الشرق الأوسط، فيما يسمى كذبا

بالربيع العربي. لقد اعترف صاحب هذا التطبيق ومطوره بالأغراض الخبيثة التي دُشن لأجلها، والشريحة العظمى من مستخدميه على علم تام بخطورة استخدامه والعكوف عليه طويلا، ومع ذلك تراهم يردونه كل يوم ينهلون منه نهلا، بحيث لا يمكنك أن تجد وصفا أبلغ من أنهم شَارِبُونَ مِنَ الحَمِيمِ، فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ.. نعم، لقد أدركوا مضار الأمر، وعلى الرغم من هذا هاموا فيه وشغفوا به حتى لا يملكون منه فكاكا. كل ذلك يدفعنا دفعا للتساؤل عن السر الخفي وراء تغير مسار الابتكارات والمخترعات



فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿الكهف: ١٠٤-١٠٦﴾.

في عدد مجلة التقوى لهذا الشهر نُفِرْدُ للحديث عن أدوات ووسائل التواصل الاجتماعي متسعا خاصا، وهذا لسببين: الأول أن حضرة خليفة المسيح الخامس (أيده الله تعالى بنصره العزيز) أَفْرَدَ لهذا الموضوع بالذات مساحة واسعة، حين خصص خطابه التربوي في ثاني أيام الجلسة السنوية الـ ٥٢ للجماعة الإسلامية الأحمدية في المملكة المتحدة هذا العام، خصصه للحديث عن خطر يهدد الأسرة والمجتمع ككل بالتفكيك، وبالتالي تدمير الإنسان، بمحو صفة المواساة بينه وبين أخيه وذويه، تلك الصفة التي لو هجرها الإنسان لأُمسى وحشا بالتدريج.

كذلك نتناول مسألة التواصل الاجتماعي في بعد جديد، وهو البعد الحضاري، وتحديدًا ما نعاصره اليوم من قضية الصراع الحضاري بين الغرب والإسلام، وكيف أن الآلة الإعلامية العالمية، كمظهر لوسائل التواصل الاجتماعي أيضا، باتت طرفا متورطا في إحداث الفجوة والتباعد بين الشعوب والحضارات الإنسانية، وذلك فيما بات يسمى بـ «الإسلاموفوبيا»، بالرغم من أن تلك الشعوب كان من المفترض لها أن تتعارف وتتحد في سبيل الوصول إلى الله الواحد (سبحانه وتعالى).. وإلى جانب هذا الموضوع المحوري في هذا العدد، نقدم إلى القارئ العزيز باقة ملونة من المواضيع والمقالات والأبواب الثابتة، لا بهدف الإقناع فحسب، وإنما الإمتاع أيضا. سائلين المولى عز وجل أن يجعل كل كلمة من كلامنا تصدر ابتغاء مرضاته، ويجنبنا حبوط الأعمال.. آمين.

كل ذلك يدفعنا دفعا للتساؤل عن السر الخفي وراء تغيير مسار الابتكارات والمخترعات الإنسانية العظيمة، وكيف تحولت عبر الزمان من وسائل تيسير للحياة الإنسانية إلى سُمِّ زعاف كاف لتدميرها والقضاء عليها! لا بد لنا إذاً من القول بأن كثيرا من المستحدثات والرفاهيات عبر العصور إنما تحولت إلى معاول هدم، وابتعدت عن أداء وظيفتها التي وُضعت لأجلها، نظرا إلى ابتعاد الإنسانية (على إطلاقها) عن الغاية التي من أجلها خُلقت.

البشرية العظيمة، وكيف تحولت عبر الزمان من وسائل تيسير للحياة البشرية إلى سُمِّ زعاف كاف لتدميرها والقضاء عليها! لا بد لنا إذاً من القول بأن كثيرا من المستحدثات والرفاهيات عبر العصور إنما تحولت إلى معاول هدم، وابتعدت عن أداء وظيفتها التي وُضعت لأجلها، نظرا إلى ابتعاد البشرية (على إطلاقها) عن الغاية التي من أجلها خُلقت. فإن يتساءل البعض عن حبوط الأعمال، فإنه عين ما أشارت إليه آيات الذكر الحكيم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلهةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾
(٤٣)

شرح الكلمات:

العرش: سريرُ الملك؛ العز؛ قوامُ الأمر؛ ركنُ الشيء. وعرشُ البيت: سقفه. والعرش: الخيمة؛ البيتُ الذي يُستظلُّ به؛ شبهُ بيت من جريد يُجعلُ فوقه الثمام (الأقرب).

التفسير:

لقد ذكر ﷺ هنا على الفور مثالاً للتصريف الذي مر ذكره من قبل، حيث تحدت مرة أخرى عن الشرك، ولكن دون أن يكرر ما قاله من قبل، بل أتى ببرهان آخر وهو: إذا كان الشرك منهجاً سليماً فلم لم يصبح المشركون من الواصلين بالله ﷻ؟ هذا هو المراد من قوله تعالى ﴿إِذَا لَابَتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾.. أي لو كان الشرك منهجاً صحيحاً لتمكّن أهله من إنشاء صلة مع صاحب العرش، إذ يجب أن يفتح عليهم اتصاّهم بينات الله وأبنائه أبواب التقرب إليه سبحانه وتعالى.

لقد سجّل القرآن الكريم في موضع

عَلَقَاتُ الْمُقَرَّبِينَ لَدَى اللَّهِ تَعَالَى

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلهةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٣﴾ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٤﴾

سُبْحٰنَةُ الْاِسْمَاءِ



من تفسير: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي ﷺ



الله تعالى يدحض هنا الشركَ بناءً على دعواهم هذه نفسها، فيقول: ما دام هدفهم من ذلك أن يحظوا بوصول ذي العرش، وما داموا قد أنشئوا الصلات مع المقربين لديه في زعمهم، فيجب أن يكونوا محظوظين بقربه، ولكن لا يوجد فيهم أية آثار للتقرب إليه ﷻ.

دعوته. لم يوجد في الدنيا إلى اليوم شخص واحد ادعى الوصالَ بالله تعالى بوساطة الأصنام، وأنه تعالى يسمع دعواته ويتقبلها، وأن الدنيا قد شهدت آيات الاستجابة الإلهية لدعوته.

العلامة الثانية:

يقول الله ﷻ عن المقربين لديه ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِمْ أَصْوَابٌ إِلَّا قِيلاً سَلَامًا سَلَامًا﴾ (البقرة: ٢٦ و ٢٧).. أي من علامة مقام القرب الإلهي أنه لا يكون فيه شيء من اللغو والإثم، بل يكون الناس في مأمن من شر الآخرين، وكل شخص فيه يسعى لسلامة غيره، كما ينال السلام من الله أيضاً. ولا يمكن لأي مشرك أن ينكر هذا المعيار أيضاً، إذ من الظاهر الجلي أن من يكون مقرباً

آخر منه دعوى المشركين بأن غرضهم من عبادة الأصنام هو التقرب إلى الله تعالى، إذ قالوا: ﴿ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ (الزمر: ٤). إذن فالله تعالى يدحض هنا الشركَ بناءً على دعواهم هذه نفسها، فيقول: ما دام هدفهم من ذلك أن يحظوا بوصول ذي العرش، وما داموا قد أنشئوا الصلات مع المقربين لديه في زعمهم، فيجب أن يكونوا محظوظين بقربه، ولكن لا يوجد فيهم أية آثار للتقرب إليه ﷻ. وقد بين القرآن الكريم علامات المقربين لدى الله تعالى كما يلي:

العلامة الأولى:

استجابة الدعاء، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٧).. أي حين يسألك عبادي عني قل لهم: إني قريب منكم. وعلامة قربي منهم أنني أستجيب دعاء الداعي. وهذه العلامة تبلغ من الصحة بحيث إن المشرك أيضاً لا يسعه إنكارها. ولكن لا أثر لها عند أهل الشرك، إذ ليس بينهم من يدعي استجابة



ذُكِرَها في حمل أثقلمهم وكذلك في أسفارهم، ويضربونها؛ ومع كل هذا يعتبرونها إلهًا مقدسًا! والأغرب أنهم مع ذلك يسخرون من المسيحيين بأنهم اتخذوا الإنسان الضعيف إلهًا. أما المسيحيون فيضحكون بدورهم على الهندوس بأنهم يعتبرون حيوانًا ضعيفًا إلهًا! ولا يملك الإنسان الموحد لدى رؤية هذه المهازل إلا أن يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

والشق الثاني من العلامة الثانية للمقربين أنهم يجتنبون الإثم. والوثني يستحيل عليه اجتناب الإثم وهو يشرك. إننا لا نشك في وجود بعض أهل الصلاح بين الوثنيين، ولكن صلاحهم لا يرجع إلى وثنتهم، وإنما يكون على حسابها؛ ذلك أن فطرتهم تظل صالحة، فلا يقدر الشرك أن يؤصل فيها جذوره. أخذوا مثلاً البقر، فإن عبدة البقر يؤذون إلههم هذا بأنواع الأذى. والحق أنهم مضطرون لذلك، لأن الله خلق البقر من أجل فائدة الإنسان، فلا بد لهم من تسخيرها لصلاحهم. والنتيجة أنهم يسخرونها في أعمالهم من جهة، ومن جهة أخرى ينتابهم شعور مضطرب بالإثم جراء تسخيرهم لها، فتفسد ضمائرهم.

ثم إن هؤلاء الهندوس الوثنيين يختلفون بما يُطلقون عليه اسم «دَسَهْرَه»^(١)، ثم بعد الاحتفال ينتابهم تفكير مريب بأن «رام شندر» كان كَهْتَرِيًّا، وأن «راون» كان بَرَهْمَنًا، وإهانة البرهمن إثم؛ فيقومون بالتوبة في يوم آخر كَفَّارَةً عن هذا الإثم. ونفس الحال للمسيحيين حيث يؤمنون أن المسيح إله من جهة، ومن جهة أخرى يحملونه آثامهم. وعقيدة الشرك هذه قد فتحت عليهم أبواب كل معصية، إذ يظنون أن إلههم المسيح قد حمل عنهم مسؤولية ذنوبهم.

والعلامة الثالثة

للمقربين لدى الله تعالى أنهم يُعطون العصمة والحماية من عنده تعالى. وهذه الميزة أيضًا لا تتوفر في المشرك، ولن تتوفر فيه، إذ كيف يمكن أن يتمتع بالحفظ والحماية من يخضع ويسجد للأشياء التي سخرها الله للإنسان.

والعلامة الرابعة

للمقربين لدى الله تعالى أنهم يصبحون لله تعالى، فيعاملون عبادة الآخرين بالحسنى، لكي يزداد الناس سلامًا

ووثامًا. وهذه الميزة أيضًا لا يمكن أن يتحلّى بها المشرك، لأن التوحيد هو وحده القادر على توطيد السلام في العالم، بينما لن يؤدي وجود الآلهة المتعددة إلا إلى الفرقة والفساد. والحق أن الحروب بين الأقوام إنما تشب بسبب الآلهة القومية، فالهندوسي مثلاً لا يمكن أن يؤمن بالمسيح، والمسيحي لا يمكن أن يعبد البقر؛ ولكن هؤلاء جميعًا يمكن أن يعبدوا إلهًا واحدًا، وبالتالي يمكن ضمان السلام العالمي.

هذا، ومن معاني قوله تعالى ﴿إِذَا لَا تَبْتَغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ أن الرسول ﷺ يقول لهم: لو كان هناك آلهة أخرى في الواقع لاتصلتم بهم يا أعدائي، ليدلّوكم على ما يجعلكم قادرين على إضراي وإبادتي، ويعرّفوكم إلى صاحب العرش ليُدلّكم على خطة تنجحون بها في مقاومتي. فازدهاري المضطرب رغم ضعفي، وانقراضكم المستمر رغم عبادتكم للأصنام واستعانتكم بها، يدلّ على أن عقيدة الشرك باطلة، وأن لا جدوى منها.

ولقد اهتدى بهذا البرهان كثير من المشركين الكبار. فقد ورد في الحديث



إذا كان الله تعالى لا يهب أحداً قربه بوساطة أحد، فلماذا يبعث الأنبياء إذن، ولماذا فرض علينا الإيمان بهم؟ والجواب: أن النبي إنما يُبعث لإزالة العوائق الموجودة في سبيل التقرب إلى الله تعالى، ولتوجيه أنظار الناس إليه ﷺ. فلا يقف النبي سداً عائقاً بين الله وبين العبد، بل رغم وجود النبي تبقى لكل عبد علاقةً مباشرةً مع الله تعالى.

الشريف أن النبي ﷺ لما جاءته النساء يبأيعنه يوم فتح مكة قال لمن: لا تُشركن بالله. وكانت بينهن هند زوجة أبي سفيان التي لم تملك نفسها وقالت: يا رسول الله، كيف نشرك بالله بعد هذا كله؟ لو كانت أصنامنا تملك شيئاً لُنصرتنا لما انتصرت علينا رغم كونك وحيداً ضعيف الحيلة! (٢)

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُقُولُونَ عَلُوًّا كَبِيرًا﴾ (٤٤)

شرح الكلمات:

تعالى: ارتفع (الأقرب). وراجع أيضاً شرح الكلمات للآية رقم ٥ من هذه السورة.

التفسير:

إن كلمة ﴿عَلُوًّا﴾ التي هي من باب (نَصَرَ يَنْصُرُ) هي تأكيد لفعل ﴿تَعَالَى﴾ الذي هو من باب

التفاعل. وفي القرآن أمثلة أخرى لمثل هذا الاستخدام كقوله تعالى ﴿وَأُنَبِّئُهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ (آل عمران: ٣٨). وقد قال المفسرون إن هذا الأسلوب يزيد التوكيد شدةً حيث يقدر فعلٌ ومصدر إضافيان (روح المعاني)؛ والتقدير هنا: تعالَى الله تعالياً وعلا عَلُوًّا عما يقولون؛ ومفهوم الجملة أنه مما يتنافى تماماً مع عظمة الله أن يهب لأحد قربه بوساطة أحد، إذ ليس من الحكمة أن يخلق الله الإنسان بيده، ثم

يضع العراقل في طريق معرفته به ﷺ. قد يقول قائل: إذا كان الله تعالى لا يهب أحداً قربه بوساطة أحد، فلماذا يبعث الأنبياء إذن، ولماذا فرض علينا الإيمان بهم؟ والجواب: أن النبي إنما يُبعث لإزالة العوائق الموجودة في سبيل التقرب إلى الله تعالى، ولتوجيه أنظار الناس إليه ﷺ. فلا يقف النبي سداً عائقاً بين الله وبين العبد، بل رغم وجود النبي تبقى لكل عبد علاقةً مباشرةً مع الله تعالى.

(١) احتفال هندوسي بذكرى الانتصار الذي حققه «الراجا رام شندر» - سابع الشخصيات المقدسة لدى الهندوس، والذي كان ينتمي إلى طبقة «كَهَترِي» ثانية الطبقات الأربع في الديانة الهندوسية - على عدوّه «الراجا راوَن» الذي كان ينتمي إلى طبقة «بَرَهْمَن» وهي أعلى الطبقات الهندوسية. (المترجم)

(٢) هناك رواية تنسب هذا المعنى إلى زوج هند أبي سفيان حيث ورد أن الزبير بن العوام قال لأبي سفيان يوم الفتح حين كُسر صنم هُبَل: «يا أبا سفيان، قد كُسر هُبَل! أما إنك قد كنت منه يوم أحد في غرور، حين تزعم أنه قد أنعم! فقال أبو سفيان: دَع هذا عنك يا ابن العوام، فقد أرى لو كان مع إله محمدٍ غيره لكان غير ما كان.» (كتاب المغازي للواقدي: شأن غزوة الفتح ج ٢ ص ٨٣٢) (المترجم)

مِنْ نَفَحَاتِ أَكْمَلِ الْخَلْقِ

سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ﷺ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي . (سنن ابن ماجه، كتاب النكاح)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّ صَلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثْرِ . (جامع الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله)

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ . فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ . (صحيح البخاري، كتاب الأدب)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخَيْرًاكُمْ خِيَارَكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا . (سنن الترمذي، كتاب الرضاع)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ جَالِسًا فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا . فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يُرْحَمُ لَا يُرْحَمُ . (صحيح البخاري، كتاب الأدب)

أصل المقاصد للسالكين

«ومعلوم أن من أنواع الهداية كشف وإلهام ورؤيا صالحة ومكالمات ومخاطبات وتحديث لينكشف بها غوامض القرآن ويزداد اليقين، بل لا معنى للإنعام من غير هذه الفيوض السماوية، فإنها أصل المقاصد للسالكين الذين يريدون أن تنكشف عليهم دقائق المعرفة، ويعرفوا ربهم في هذه الدنيا، ويزدادوا حُبًا وإيمانًا، ويصلوا محبوبهم متبتلين. فلأجل ذلك.. حثَّ الله عباده على أن يطلبوا هذا الإنعام من حضرته، فإنه كان عليما بما في قلوبهم من عطش الوصال واليقين والمعرفة، فرحمهم وأمدَّ كلَّ معرفة للطالبيين، ثم أمرهم ليطلبوها في الصباح والمساء والليل والنهار، وما أمرهم إلا بعدما رضي بإعطاء هذه النعماء، بل بعدما قدَّر لهم أن يُرزقوا منها، وبعدهما جعلهم وراثاء الأنبياء الذين أوتوا من قبلهم كلَّ نعمة الهداية على طريق الأصالة. فانظر كيف منَّ الله علينا.. وأمرنا في أم الكتاب لنطلب فيه هدايات الأنبياء كلها، ليكشف علينا كل ما كشف عليهم، ولكن بالاتباع والظليَّة، وعلى قدر ظروف الاستعدادات والهمم. فكيف نردَّ نعمة الله التي أعَدَّت لنا إن كنا طُلباء الهداية؟ وكيف نُنكرها بعدما أُخبرنا عن أصدق الصادقين؟» (مقتبس من كتاب حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام، حماسة البشرية، ص ١٦٩-١٦٩)





سَفِينَةُ الْأَسْرَةِ السُّوَيْتِةِ فِي خِزْمِ طُوفَانِ الْمُسْتَحْدَثَاتِ الْعَصْرِيَّةِ

خطاب ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام
يوم ٢٠١٨/٠٨/٤
في خيمة النساء في حديقة المهدي، محافظة سري بربطانيا بمناسبة الجلسة السنوية

طوفان المستحدثات في عصر التقدم المادي

هذا العصر الذي نعيش فيه هو عصر التقدم المادي، وهذا التقدم المادي يوفر للإنسان فرص الاختراعات الجديدة، ويسر الله له هذه الفرص كل يوم، أو يطورون المخترع القديم لتوفير الراحة والنفع أكثر فأكثر، لكن هذه المخترعات والأشياء الجديدة تتسبب من ناحية أخرى في ضرر الناس أيضا. فمثلا قد اخترع الإنسان الهاتف بسهولة التواصل الجديدة تمكن الناس من إيصال رسائلهم مع الصورة والكتابة. وقد كثرت هذه الهواتف النقالة أو الخلوية حتى أنكم تجدونها في أيدي أهل البلاد الفقيرة أيضا، بل يكشف البحث الذي تم في بعض البلدان أن الناس يمكن أن يجوعوا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ *

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ *

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ، آمين.

ترجمة: المكتب العربي

(العناوين الجانبية من إضافة أسرة التقوى)



فيها إثم كبير ومنافع للناس

يقرّ الكثيرون ممن يصنعون هذه الهواتف أو البرامج المركبة فيها أن ضررها كبير جدا. بل لقد قال أحدهم، ولعله من صمم تطبيق الفيس بوك: إني لا أرضى لأولادي بأن يقفوا في هذه الأمور العابثة. إن هذا الشخص يدلي بهذا التصريح من جهة، ومن جهة أخرى يهيب أسباب الدمار للآخرين كسبباً للمال. هذه هي الأنانية التي نراها في هؤلاء الناس الماديين. إنهم لا يفكرون كيف يؤدي الاستخدام الخاطيء لهذه المخترعات بالدنيا إلى الفساد والدمار، وإنما يهتمون بمصلحتهم ومصلحة أولادهم فقط. وعلى النقيض انظروا إلى تعاليم الإسلام، كم هي جميلة! فقد قال النبي ﷺ: عليك أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك. ولو عمل هؤلاء القوم بهذا المبدأ لانتفعوا مما في هذه المخترعات من خير، ونجوا مما فيها من أضرار. غير أن هؤلاء الماديين الذين لا يتيسر لهم من هدي ورشد، إذا كانوا يدمرون أنفسهم باستخدام هذه

مرة في اليوم لكنهم يريدون اقتناء الهاتف واستخدامه. وعلى سبيل المثال، إن ٨٧ بالمائة من سكان الهند يستخدمون الهواتف مع أن الفقر في الهند شديد. و٧٥ بالمائة من سكان باكستان يستعملون الهواتف مع أن أهلها يشكون من فحش الغلاء جدا. والبرازيل بلد فقير أيضا، وقد ساءت معيشتها جدا في هذه الأيام، ومع ذلك كل واحد من سكانها يفتني أكثر من هاتف، بل كل مائة شخص منهم يمتلكون ١٤٤ هاتفا. وهذه هي الحال في البلاد المتقدمة. فمن جهة يقول سكان البلاد الفقيرة ليس عندنا المال للأكل والشرب، ومن جهة أخرى يلجؤون لإيجاد المال بأية طريقة من أجل شراء الهواتف واقتنائها. ذلك لأنه توجد في هذه الهواتف النقلة أسباب الإغراء والاستمتاع مثل الفيس بوك والتويتير وغيرها من أمور اللهو واللغو والعبث، وكل هذه المغريات أو أسباب الاستمتاع أو الإخبار أو الفساد، التي نسميها اللغو.



فيها أضراراً أيضاً. من المؤكد أن فيها منافع، حيث تستطيعون مشاهدة قناة ايم تي اي وغيرها من البرامج الدينية والثقافية للجماعة، إلا أن استخدامها الخاطئ يؤدي إلى الفساد كما قلت آنفاً. المخترعات الحديثة نافعة ما دام استخدامها في حدود المعقول به. لقد بدأ الآن بعض الشباب والفتيات في إرسال رسائل عبر الهواتف أو مشاهدة أشياء عبثية حتى في هذه الجلسات، بدلاً من الاستماع لما يلقي فيها من خطب. هذه الشكاوي أيضاً قد وصلتني. فترون أنهم قد جاءوا هنا للاستماع للخطب، ولكنهم يحملون الهواتف في أيديهم هنا أيضاً. مع أن الواجب أن يستمعوا لما قال الله ورسوله بكل إخلاص في جو الجلسة.

دورنا مع النشء إزاء تلك المستحدثات

لقد ازداد جداً شغف الناس بالهواتف النقالة، حتى إن الصغار الذين تتراوح أعمارهم ما بين السادسة والتاسعة، يكتبون لي في رسائلهم إننا نطلب من آبائنا أن يشتروا لنا الهواتف ولكنهم يرفضون طلبنا قائلين إنكم لا تزالون صغارا، فأخبرنا ما هو العمر الذي يجوز فيه للطفل اقتناء الهاتف. إنهم

بيوتنا. في الماضي كان الوالدان والأولاد يجلسون ويتكلمون فيما بينهم. ثم جاء التلفاز فكانوا يشاهدونه جالسين معاً، وظل في البيت نوع من الوحدة، أما الآن فإن الحواسيب والهواتف النقالة والأجهزة اللوحية وأجهزة الأندرويد وغيرها من الأدوات قد فرقت بين الأقارب أو قضت على القربات، ولم تبق في البيوت وحدة.

فهذه المخترعات تبعث كل عاقل

المخترعات الحديثة نافعة ما دام استخدامها في حدود المسموح به.

على القلق، وهي تثير قلقنا نحن المسلمين الأحمديين أكثر، إذ لا ينتبه الأولاد والشباب بل الكبار لأوقات الصلوات. إذ يعكفون على هذه الأدوات بالليل إلى ساعات متأخرة ولا يستيقظون لصلاة الفجر. أما الظهر والعصر فلا يستطيعون أن يصلوها جماعة لتواجدهم في العمل. أما المغرب والعشاء فلا يصليهما الرجال جماعة لانشغالهم بهذه الأمور العبثية. فهذه المخترعات كما هي نافعة فإن

الأشياء الضارة فهو أمر مفهوم، لأنهم منبهرون بزخرفة الدنيا ولمعانها، أما نحن المسلمون الأحمديون الذين يتيسر لهم الهدي والإرشاد عند كل خطوة، لو خُضنا في هذه الأمور العبثية المؤدية إلى الدمار ودمرنا حياتنا بها جرياً وراء أهل الدنيا، فلن يفتي أحد بأننا عقلاء. على المرء ألا يقتني كل شيء مادي تقليداً للناس كالأعمى، بل عليه أن يستخدم عقله وفكره أيضاً. إن استخدام المرء شيئاً ما أكثر من اللازم وانغماسه فيه انغماس المدمر على شيء المنقطع عن الدنيا وما فيها، لأمر غير لائق. إن أكثر الناس يظنون مستغرقين في استخدام الهواتف والأجهزة اللوحية وغيرها كما يستغرق السكارى في سكرهم، وهذا يؤدي إلى تفكك البيوت وفساد الأولاد. في حياة البيوت نجد الأمهات يدعون الأولاد إلى الطعام، فلا يطيعونهم أولاً، وإذا أتوا جاءوا حاملين في أيديهم الهواتف وما شابهها من المخترعات ذات الألعاب والأفلام، ويظنون يشاهدونها كل الوقت حتى أثناء الأكل. ثم إن بعض الأولاد لا يهتمون بدراستهم مما يبعث أمهاتهم على القلق. لقد بدأ الآن بعض الماديين العقلاء أيضاً يقولون إن هذه المخترعات قد قضت على وحدة

فمن جهة يقول سكان البلاد الفقيرة ليس عندنا المال للأكل والشرب، ومن جهة أخرى يلجؤون لإيجاد المال بأية طريقة من أجل شراء الهواتف واقتنائها. ذلك لأنه توجد في هذه الهواتف النقالة أسباب الإغراء والاستمتاع مثل الفيس بوك والتويتير وغيرهما من أمور اللغو والعبث. وكل هذه المغريات أو أسباب الاستمتاع أو الإخبار أو الفساد، التي نسميها اللغو.

أن يعلموا أي دين، بل سيقرّر الولد بنفسه عندما يكبر ما إذا كان سيختار الدين أم لا، وأي دين يختار، أقول: في مثل هذه الأوضاع وفي مثل هذا المحيط الذي يدفع الأولاد من كل جانب إلى المادية، قد أصبحت تربية الأجيال الناشئة تحدياً كبيراً للآباء والأمهات الذين يحبون الدين. لو بدأ المجتمع والمعاهد التعليمية تفرض على الآباء والأمهات ألا يعلموا أولادهم الدين فليس هناك وضع هو أكثر هولاً وخوفاً من ذلك، وقد يقولون غداً أنه لا داعي لتعليم الأخلاق أيضاً، فعندما سيكبر الأولاد يتعلمون تمييز الأخلاق السيئة من الحسنة من تلقاء أنفسهم. هذه الأمور تبعث على القلق والاضطراب حتماً. إن أقوال هؤلاء الماديين أنفسهم متناقضة، فمن ناحية يتكلم اللاذينيون بل الملحدون أيضاً

ونافعة أيضاً، ويزداد استخدام معظمها ضرراً. وعلى الجميع أن يتجنبوا استخدامها الخاطيء، ولا سيما الصغار. عندما يستخدمها الكبار بطريقة خاطئة، فلا بد أن يتعلم منهم الصغار هذا الخطأ. بفضل الله تعالى هناك عدد كبير من الأمهات اللواتي يهتمن بتربية أولادهن، وعلى الأقل فإن الأمهات اللواتي يأتين لملاقاتي أو اللواتي يرسلني يعطينني انطباعاتاً أنهن أكثر حرصاً من الآباء على تربية أولادهن على ما يرام. في محيط هذا العصر الذي يتعلم فيه الصغار من غيرهم في المدرسة أموراً دنيوية أكثر من ذي قبل، كما أن المدارس تعلمهم بحجة الحرية أموراً هم في غنى عنها إذ لا علاقة لهم بها في هذه السن، بل يقول البعض دعوا الأولاد ينمو في جو حر، ولا ينبغي

يسألونني هذا لظنهم أنني سأحاز إليهم وأقول لهم يقيناً: نعم قولوا لآبائكم أن يشتروا لكم الهواتف، ليجدوا الرخصة لاقتنائها. لكنني أجيهم دائماً ينبغي ألا يشتري الآباء الهواتف لأودلاهم الصغار. فيقدم لي بعض الصغار الأعذار قائلين: لكننا نحتاج إلى الحديث إلى آبائنا وأمهاتنا عند بعض الطوارئ في المدارس. فأجيهم: إذا كان هناك أمر طارئ فإن مسؤولي المدرسة أنفسهم يجربون الآباء والأمهات بذلك، لذا فهذه الأعذار أيضاً غير مقبولة.

أما الآباء والأمهات الذين يسعون ليجتنبوا أولادهم هذه الأمور العبثية فإنهم يستحقون المدح والثناء يقيناً، وعددهم كبير. لقد ظهرت الآن بحوث تقول إنه لا ينبغي السماح للأولاد بمشاهدة التلفاز والأجهزة اللوحية وما شابههما من أدوات ذات شاشات أكثر من ساعة في اليوم، وإلا ضعف بصرهم، بل تضرّر نموهم. لذا فبدلاً من شراء هذه الأشياء للصغار، عليكم أن تعودوهم اللعب في الهواء الطلق في الساحات الواسعة وقراءة الكتب في وقت المذاكرة.

على كل حال، هذه الأدوات الالكترونية ضارة في بعض الأحيان

لقد ظهرت الآن بحوث تقول إنه لا ينبغي السماح للأولاد بمشاهدة التلفاز والأجهزة اللوحية وما شابههما من أدوات ذات شاشات أكثر من ساعة في اليوم، وإلا ضعف بصرهم، بل تضرّر مُؤهّم. لذا فبدلاً من شراء هذه الأشياء للصغار، عليكم أن تعودوهم اللعب في الهواء الطلق في الساحات الواسعة وقراءة الكتب في وقت المذاكرة.

كثيراً ضد الدين، ومن ناحية أخرى يسلمون أيضاً بأن الدين نفسه قد علّم الأخلاق والتحصّر. باختصار إنهم رغم إنكارهم للدين لا يجدون بدا من التسليم ببعض مزاياه أيضاً. حيث أننا قد آمنا بإمام الزمان، وأدّعينا أن الخادم البار للنبي ﷺ الذي كان سيُبعث من الله في الزمن الأخير، ليقرب العالم من الله ويُطلعه على محاسن الإسلام، فنحن بأمرٍ الحاجة في هذه البيئة إلى أن نعمل أعمالاً حسنة. فمن واجبنا أن لا نجتنب اللغو واللهو والسيئات المتفشية في العالم بشكل شخصي فحسب، بل يجب أن نسعى لإنقاذ الأجيال المقبلة منها أيضاً، ونربّيها بحيث يستمر هذا العمل جيلاً بعد جيل، وينتفع كل جيل قادم من إنعامات الله ﷻ إضافة إلى أداء حقه والقيام بعبادته ويستجيب لأوامره أيضاً بانتظام. إن مجرد الإعلان وترديد العهد باللسان قياماً بأننا سنؤثر الدين على الدنيا لا يكفي، بل يجب أن نثبته عملياً أيضاً. ولا نستطيع خلقه بقوة سواعدنا نحن ولا أجيالنا، بل يتطلب ذلك فضل الله ﷻ وللحصول على فضل الله ﷻ ثمة حاجة إلى دعائه والإنابة إليه، والعمل بأوامره وإصلاح أعمالنا، ومعتقداتنا.

الزواج بدافع الإنجاب فقط لا مزية فيه
 فعلى كل سيدة لها أولاد وكل فتاة ستصبح أمّاً إن شاء الله أن تدعو الله ﷻ أن يربي أولادها بفضله المحض في هذه البيئة. حتى يكون كلٌّ منهم مؤثراً الدين على الدنيا. فقد وجّه سيدنا المسيح الموعود ﷺ أنظارنا إلى هذا الأمر مراراً وتكراراً، أنه يجب أن لا تكون أمنية إنجاب الذرية والدعاء من أجل ذلك بدافع رغبة طبيعية، إذ كل إنسان يجب أن تكون له ذرية، والنساء يتمنين الإنجاب بصفة خاصة إضافة إلى هذه الرغبة الطبيعية ويقلقن من أنهن إن لم ينجبن فيشكوهن أهل الأزواج وأحياناً يسمعن من أزواجهن أيضاً كلمات قاسية. بعض الأزواج يهددون زوجاتهم أو أهلهن بالطلاق، فالرغبة الطبيعية في الحصول على الذرية صحيحة وتجاوز في مثل هذه الأوضاع، لكن أكثر من هذا يجب أن تكون عند الرجل والمرأة رغبة في الإنجاب لتكون ذريتهم صالحة ومتدينة وساعية لتحقيق الغاية المنشودة من خلق الإنسان، وهي أن تكون عابدة لله ﷻ. لقد بين المسيح الموعود ﷺ هذا الموضوع وأقدم لكنّ ملخصه وهو:
 إذا كان الوالدان لا يحققان هذه الغاية فإن أمنيتهما بأن تكون لهما ذرية كثيرة العدد لرغبة سطحية وسخيفة، فأسوة الوالدين هامة جداً وعندما سيقدّم الوالدان الأسوة فإن الأولاد سيتأسسون بهما.
 قال المسيح الموعود ﷺ حول تربية الأولاد ذاكراً أدعيته: أما أنا فلا تخلو أي صلاة لي من الدعاء لأصدقائي وأولادي وزوجتي. كثيرون من الوالدين يعلمون أولادهم عادات سيئة. إذ في

على ما يرام فيمكن أن تتم تربية الأولاد بشكل صحيح، وسوف يكون في ذريتهن عبأُ الرحمن، ومن ثم تكون ذريتنا محفوظة من الشيطان. وسيصدر سعيٌ صحيح حقيقي ضد الهجمات التي يشنها الشيطان ببذل أقصى الجهود على كل خطوة في هذا المحيط المادي للإبعاد عن الدين. وإلى جانب هذا التعليم والتربية إن الدعاء هام جدا كما قلت سابقا، لأن اجتناب هجمات الشيطان والسيئات لا يمكن إلا بالإناابة إلى الله ﷻ والاستعانة به، وإلا فهجمات الشيطان خطيرة جدا. لذا من أجل التربية يجب أن توصلن أدعيتكن إلى منتهاهها، أخبرن الأولاد عن أهمية الدعاء وبذلك تُنشئن علاقتهم بالله ﷻ، ففي ذلك ضمان لوقاية أجيالنا القادمة من هجمات الشيطان. إنَّ نصح الأولاد بأداء الصلاة وتعليمهم كيفيتها، أي كيف يجب أن يكون القيام والعود فيها، لمن واجبات الوالدين الأساسية. كان النبي

المجتمع لا تعدّ سيئة أو منافية للأخلاق لكن الدين يعدّها سيئة وخاطئة. فمن واجب الوالدين أن يعلموا الأولاد التمييز بين الصالح والطالح، وخاصة إذا كانوا يتعلمون في المدارس هذه الأمور التي ذكرتها سلفا. إذا كان الوالدان يريدان أن يكونا إمامي المتقين فلا بد أن يكونا شخصا من المتقين. فكما يبدان الاهتمام بالدراسة المادية يجب أن يكون عندهم الاهتمام برفع مستوى التعليم الديني لأولادها أيضا ثم يجب أن يبذلوا المساعي من أجل ذلك أيضا. لخلق إدراك الحاجة إلى التربية الدينية وتعليم أهمية الدين والعبادة قال النبي ﷺ: **مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاصْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ.**

أولادنا، ماذا عن علاقتنا الشخصية معهم!؟

إن الأمهات يقدرن على تربية الأولاد بوجه صحيح، فإذا أدّين هذا الواجب

أول الأمر حين يبدأ الأولاد ارتكاب السيئة لا ينبهونهم مما يؤدي إلى تشجّعهم وتحاسرهم. حين يولد الأولاد لا يهتم الوالدان بتربيتهم ولا بإصلاح معتقداتهم ولا بتحسين أخلاقهم. فإصلاح المعتقدات أيضا هام جدا، وتعليم الدين أيضا ضروري جدا. فإذا تعلّموا الدين فسيتعلمون الأخلاق من تلقاء أنفسهم. وإصلاح المعتقدات ضروري جدا من أجل التربية. أي الاهتمام بتعليم الدين والتربية هام جدا. وكذلك فإن تصحيح الأخلاق أيضا كما قلت ضروري جدا. إن مراقبة تصرفات الأولاد وتعليمهم الدين وتحسين أخلاقهم إضافة إلى الدعاء هام جدا. فالتربية الدينية في هذه البيئة المادية أمر هام جدا. ثمّة حاجة إلى خلق الإحساس لدى الأولاد بأن الدين مقدّم على كل شيء. ثمّة حاجة ماسة إلى أن تجربوا الأولاد أن الأخلاق الصحيحة والحقيقية هي تلك التي علّمناها الله ﷻ والدين. فالصدق هو القول السديد أي بيان كل شيء بكامل الصدق دون اللف والدوران والتعقيد، حيث يكون الكلام واضحا نقيًا. وإن لم يتمسك بهذا الوالدان فلن تؤثر نصيحتهما بذلك في الأولاد وكذلك الأمور الأخرى. بعض الأمور في هذا

فالصدق هو القول السديد أي بيان كل شيء بكامل الصدق دون اللف والدوران والتعقيد، حيث يكون الكلام واضحا نقيًا. وإن لم يتمسك بهذا الوالدان فلن تؤثر نصيحتهما بذلك في الأولاد وكذلك الأمور الأخرى....

ولا شك أننا من أجل مواجهة الدنيا نحتاج إلى التعليم الدنيوي أيضاً، ولا بد من إحراز مكانة عالية في ذلك، وللتغيب في ذلك بدأ خليفة المسيح الثالث (رحمه الله تعالى) مشروع تكريم الأولاد والبنات المتفوقين بالأوسمة الذهبية، وذلك رائج الآن في العالم كله، لا تُعطى الأوسمة الذهبية في كل مكان ولكن تُعطى أوسمة عادية وشهادات التقدير، إلا أن في باكستان والهند تُعطى الأوسمة الذهبية. واليوم عُقدت هنا أيضاً حفلة توزيع الجوائز وذلك لكي تصل البنات أيضاً مراتب عليا في التعليم الدنيوي، ولكن هذا ليس الهدف النهائي من حياتنا. حين قال المسيح الموعود عليه السلام أن الله تعالى أخبره بأن أتباعك سينالون الكمال في العلم والمعرفة، فهذا يشمل التعليم الديني والدنيوي كليهما، فلو تخلينا عن الدين وسعينا وراء الدنيا فقط فسوف ينفلت من أيدينا الدين والدنيا كلاهما، ثم مثل هؤلاء الآباء والأمهات يقلقون لابتعاد أولادهم عن الدين، إلا إذا كانوا هم أنفسهم قد نسوا الدين منغمسين في الدنيا، وحين يبلغون الشيخوخة يُدركون أنهم أخطؤوا إذ لم يربوا أولادهم ولم يربطوهم بالله تعالى منذ الصغر.

ثم يجب على الآباء والأمهات من أجل التربية أن ينتبهوا إلى

أتباعك سينالون الكمال في العلم والمعرفة، فهذا يشمل التعليم الديني والدنيوي كليهما، فلو تخلينا عن الدين وسعينا وراء الدنيا فقط فسوف ينفلت من أيدينا الدين والدنيا كلاهما، ثم مثل هؤلاء الآباء والأمهات يقلقون لابتعاد أولادهم عن الدين....

عليه السلام والصحابة يربون الأولاد منذ الصغر. وفي هذه الأيام يظن الوالدان أن من واجب المنظمات الفرعية في الجماعة من الخدام والأطفال ولجنة وناصرات أن تربي أولادها وتعلمهم الصلاة وأسلوبها، أو تزودهم بمعلومات دينية. صحيح أن هذه المنظمات الفرعية أنشئت للتربية وخلق الوحدة إلا أن واجبات الوالدين لم تقل بذلك. بعض الأمهات يعلمن أولادهن الأدعية منذ الصغر، وهم يُعجبون السامعين أثناء ترديدهم تلك الأدعية بلهجة بريفة لكن غالبية الأمهات لا يربين بهذا الاهتمام. إن الأدعية التي علمنهم يمكن أن يداوموا عليها ما دمن يدعون الله لهم. فهذه التربية التي تقوم بها الأمهات وما يخبرن الأولاد من أهمية الصلاة والدعاء ثمة حاجة إلى أن يستمر هذا العمل والنصح والتعليم إلى مرحلة الشباب بانتظام، لكي يدرك الأولاد هذه الأهمية في الكبر أيضاً. والآباء والأمهات الذين يقومون بذلك فإن أولادهم بفضل الله يبقون متمسكين بالدين. وتكون للأشياء المادية والأمانيات المادية حيثية ثانوية عندهم، يجب أن يتذكر الآباء أيضاً أن الأبناء بعد بلوغهم سن العاشرة أو الحادية عشرة من العمر يحتاجون إلى عنايتهم بوجه خاص، فقد تكلمت حول هذا عدة مرات من قبل أيضاً. إذا كان الآباء سيجعلون ظاهرهم وباطنهم متوافقاً / متطابقاً ويقدمون أسوتهم فسوف يتلقى الأبناء منهم التربية. كثير من الآباء والأمهات لا يهتمون بتربية دينية لأولادهم أو لا يكون لديهم الإحساس بأن عليهم أن يؤدوا هذه المسؤولية الجسيمة الملقاة عليهم.

إذا لم يؤدوا مسؤوليتهم هذه لابتعاد أولادهم عن الدين منجرّفين مع تيار الدنيا بل سيباعدون عن الله تعالى أيضاً. فينبغي على الآباء والأمهات ألا يستهينوا بتربية الأولاد الدينية، ولذلك ثمة حاجة إلى بذل السعي والجهد الخاص،



مشهد من ساحة الجلسة حيث تُرفع أعلام الوفود المشاركة

ينبغي ألا يظن الرجال من كلامي هذا أنه سُمح لهم بالكلام السيئ وأن يقولوا ما شاؤوا وعلى المرأة أن تصمت وتصبر. كلا، لا أقصد ذلك أبدا بل يجب على الرجال أن يضبطوا غضبهم ولا يحسبوا أنفسهم ملوكا يملكون سلطةً مُطلقةً بل عليهم أن يُنشئوا في قلوبهم خشية الله، ويتذكروا أن الله تعالى مطلع على كل شيء فيهم وفي كل واحد منا ويرى ظلمهم، وسوف يعاقبهم على ظلمهم حتما سواء كان هذا العقاب في هذه الدنيا أو في الآخرة، لذا يجب على الوالدين أن يخلقوا في البيت جوًّا بحيث يحسبهما الأولاد أسوةً لهم ويقتربوا منهما.

ثم تذكروا أن من واجب الآباء الأحمديين أن يصطحبوا أولادهم في اجتماعات الجماعة ونشاطاتها، بعض الآباء يظنون أن تربية الأولاد الدينية وتعليمهم الديني إنما هو واجب نظام الجماعة فقط وليس واجبهم فهم يتركون أولادهم في برامج الجماعة، وبعضهم لا يهتمون بها إطلاقا

طهارة الجوِّ العائلي وملاءمته، وكما قلتُ يجب أن يكون الظاهر والباطن سيِّين ولا تظهر الازدواجية، حينها يمكن أن ينال الأولاد تربية حسنة، ويجب أن تلتزموا بالصدق والقول السديد في كل أمر وتُظهروا نماذج تقديم الدين على الدنيا. ولا ينبغي أن تقولوا للأولاد أن الشجار لا يجوز ولا يحبه الله تعالى ولا يسمح به الدين بينما تستخدمون أنتم أنفسكم كلمات بذيئة لبعضكم أمام الأولاد، وينبغي ألا يخاطب الزوج زوجته ولا الزوجة زوجها بكلمات نابية في حالة الغضب عند الشجار دونما دراية، توجد مثل هذه العائلات أيضا. ويشكو إليّ بعضُ الأولاد مثل هؤلاء الآباء والأمهات، ويشكون الآباء خاصةً قائلين أنهم يعتقدون على الأمهات ويستخدمون كلمات نابية في حقهن ما يؤثر فينا كثيرا، ولو لزمتم النساء الصمت مقابل جنون الرجال هذا من أجل تربية الأولاد وتنحّين ولم يُجِبَنَّ فهذا على الأقل سيعلم الأولاد بصمت الأخلاق الحسنة من السيئة، ولكن

لذا يجب على الوالدين أن يخلقا في البيت جوًّا بحيث يحسبهما الأولاد أسوةً لهم ويقربوا منهما.

محيط الجماعة وبرامجها فقط بل يقضي الأولاد وقتا خارج البيت مع الأطفال الآخرين فيسمعون منهم و يتعلّمون أموراً متنوّعة، وإن كانوا لا يشاطرونها مع أبويهم فلن يُميزوا الخير من الشر، وهذا الخجل والحياء يُسببان بُعداً بين الأولاد والأبوين يصعب إزالته فيما بعد، يظن الأبوان أن أولادهما طيبون جدا ولا يتأثرون من المحيط الخارجي ولكن في بعض الأحيان يعترف الأبوان فيما بعد أنّهما كانا مغتريّن أو أساء الفهم ولم يشعرا متى ابتعد ولدهما عن الدين. يكون الولد في الصغر على الفطرة السليمة ولا شك أن النبي ﷺ قال ذلك ولكنه ﷺ قال

لا بد أن تكون للأبوين علاقة شخصية مع الأولاد حتى يشاطر الأولاد معهما كل شيء، لأن الأمر لا يقتصر على محيط الجماعة وبرامجها فقط بل يقضي الأولاد وقتا خارج البيت مع الأطفال الآخرين فيسمعون منهم و يتعلّمون أموراً متنوّعة، وإن كانوا لا يشاطرونها مع أبويهم فلن يُميزوا الخير من الشر، وهذا الخجل والحياء يُسببان بُعداً بين الأولاد والأبوين يصعب إزالته فيما بعد...

فلا يحضرون بأنفسهم برامج الجماعة كما لا يحضرون أولادهم أيضاً، فيجب أن تشاركوا أنتم أيضاً فيها وأخبروا أولادكم عن أهميتها. ثم من واجب المسؤولين أن يعاملوا الأطفال بالحب والعطف في الاجتماعات ويسعوا لتقريبهم إلى الجماعة، ويجب أن يحسب المسؤولون والمسؤولات أولاد الآخرين كأولادهم، إن الآباء أرسلوا أولادهم إليكم لتفتهم بنظام الجماعة فعليكم أن تحافظوا على هذه الثقة. لا بد من السعي لتربية الأولاد في البيت وفي الخارج من حيث الجماعة لكي تتمكن من رعاية الجيل القادم وجعلهم يقدمون الدين على الدنيا.

ولأذكر هنا أن التنظيمات الفرعية إن كانت تبذل جهداً كبيراً لتربية الأطفال فبعض المسؤولين في الهيئة الإدارية أو الرئيس نفسه يعاملون الأطفال بشكل سيئ بحيث ينفرون من الحجىء إلى المسجد، وقد تلقيت بعض الشكاوى مثلها، ويقول الأبوان أنّهما مهما بذلا من الجهد لم يجدهم نفعا لأن هؤلاء المسؤولين يُضيعون كل جهدهما لتربيتهم. فلتربية الأولاد ولربطهم بالدين من الضروري أن يكون المحيط كله مُعيّناً، ولكن لو حدث أن طفلاً أخذ ينفر من برامج الجماعة بسبب أحد المسؤولين أو الكبار فعلى أبويه أن يُفهماه أن هذا تصرف شخصي لذلك المسؤول وليس مناسباً أن تُبعد نفسك من الجماعة بسببه، وكذلك يمكن للآباء أن يوجّهوا ذلك المسؤول بأنفسهم أو يخبروا من هو فوقه في الإدارة بأن هذا المسؤول يحتاج إلى الإصلاح. باختصار، إذا كانت للأبوين علاقة شخصية مع الولد سيُخبرهما كل ما يحدث معه وسيُفهم بإفهامهما إياه.

وقد وجّهت إلى ذلك مرارا وتكرارا أن في هذا المحيط والمجتمع لا بد أن تكون للأبوين علاقة شخصية مع الأولاد حتى يشاطر الأولاد معهما كل شيء، لأن الأمر لا يقتصر على

تلقائياً عندما يكبرون، ولكن هذا التفكير خاطئ تماماً. فما دمتن قد ندرتَن أولادكَن قبل ولادتهم داعياتِ الله تعالى: يا إلهي قد ندرتُ طفلي المقبل لخدمة دينك. وهذا الدعاء يقتضي تربية الأولاد بانتباه شديد. ولإنجاح عملية التربية هناك حاجة أكبر إلى الدعاء. إذاً، هناك حاجة إلى تربية دينية وأخلاقية للأولاد المنضمين إلى مشروع وقف نو منذ صغرهم، وإلى خلق حب الله تعالى في قلوبهم ليكونوا ممتازين عن غيرهم عندما يكبرون، ولئلا تجذبهم رغبات دنيوية. يجب أن يكون مستوى أخلاقهم أعلى من غيرهم، وألا يكونوا مسيئ الأُدمب إلى إخوتهم، ولا يؤذوا أهل البيت إذا زاروا بيوت الآخرين مثلاً. تقول بعض الأمهات أحياناً أن الخليفة الرابع رحمه الله قال ما مفاده: يجب ألا تقولوا شيئاً للأولاد المنضمين إلى مشروع وقف نو بل اخلقوا فيهم الثقة بالنفس. فأقول: لم يقصد الخليفة الرابع رحمه الله أن تجعلوهم مسيئ الأُدمب. بل الحق أن الطفل بحاجة إلى التربية بالحب منذ بلوغه من العمر ثلاثة أو أربعة أعوام. وقد منع حضرته رحمه من الزجر والتوبيخ بلا مبرر كما يعتاد عليه بعض الآباء. وبيّن حضرته رحمه الله بالتفصيل أن بعض الآباء لا يربون أولادهم تربية صحيحة في صغرهم، فحين يزورون بيوت الآخرين يشاغبون كثيراً ويثيرون ضجة لا تطاق ويضايقون أهلها. وقد أمر حضرته رحمه الله بتربية الأولاد وخاصة المنضمين إلى مشروع وقف نو منذ صغرهم، وقال أنه إذا عُلّم الأولاد أخلاقاً فاضلة ومُنعوا من الشغب والضجيج وتخريب الأثاث في بيوتهم فلن يفعلوا ذلك في بيوت الآخرين. لقد بيّن حضرته رحمه الله هذه الأمور بالتفصيل. فمن جهل الآباء أن يروا عدم تنبيه الأولاد على أي شيء. فإن لم تقم بتربية الأولاد المشتركين في مشروع وقف نو تربية صحيحة ولم تعلمهم التمييز بين الحسنة والسيئة منذ الصغر ومارستن القسوة على أولاد الآخرين فهذا سوف يولد الحسد وسوء الظن بين الإخوة والأخوات.

أيضاً أن المحيط يجعله صالحاً أو طالحاً، متديناً أو مادياً، لذا لا بد للأبوين أن يراقبا أولادهما أين يلعبون ومع أي نوع من الأطفال يلعبون؟ ولا يظن الأبوان أن من واجبهما أن يراقبا تأثير المحيط فقط في الأولاد بل يجب أن يتذكرا أن سلوكهما الظاهري وتعاملهما مع بعضهما أيضاً يؤثر في الأولاد لأنهم يشاهدون حالة الأبوين الظاهرية وأخلاقهما، كذلك يتأثر الأولاد في اللاشعور بسمات الأبوين وميولهما، ويتعلمون من تلك الميول والسمات، لذا على الوالدين أن يصلحا نفسيهما ويسعيا لإنقاذ ذريتهما من سيئاتهما ويدعوا أيضاً.

ثم هناك شيء هام لتربية الأولاد والبنات وهو العدالة بين الجنسين، بعض الناس يهتمون بالأولاد الذكور أكثر، وهذا يولد فيهم الأنانية والتمرد والعجب وينشئ فيهم التكبر في نهاية المطاف، وبسبب هذا ينشأ في البنات إحساس بالدونية، ولإزالته بيدأن في مجالسة صديقات يُعَدْنهن عن الدين باسم الحرية والنسوية وغيرها. لذا فانحياز الأبوين إلى الابن لا يفسده وحده بل يفسد الابن والبنات كليهما ويُبعدهما عن الدين، ويجب أن تتوجه إلى ذلك الأمهات بشكل خاص.

السبيل الأنسب لتقويم سلوك أولادنا

كذلك هناك جانب آخر لتربية الأولاد وهو أنه إذا رأيتم فيهم أي خطأ أو تقصير فلا تعاتبوهم ولا ترفعوا عليهم الصوت أمام الآخرين بل عليكم أن تمنعوهم هناك بحب، وبعد ذلك أفهموهم بشكل جيد وحافظوا على كرامتهم، ولكن هناك بعض الناس الذين لا يمنعوهم بتاتا، هذا ليس صحيحاً بل لا بد من توجيه الأولاد إلى خطئهم.

هناك شيء هام أريد أن أذكره بشأن الأولاد الواقفين الجدد، وهو أن كثيراً من الآباء يظنون أنه ينبغي ألا نقول للأطفال الواقفين شيئاً في صغرهم وليفعلوا ما يشاؤون وسينصلحون



فانحياز الأبوين إلى الابن لا يفسده وحده بل يفسد الابن والبنت كليهما ويُبعدهما عن الدين، ويجب أن تتوجه إلى ذلك الأمهات بشكل خاص.

الخواص فيجب أن تضعها الأمهات أمام أعينهن ويرسمن في ضوئها خطة لتربيتهم.

ومن الضروري لتربية الأولاد بوجه عام ألا يقال شيء ولا توجّه الاعتراضات على نظام الجماعة في البيوت. الكلام في هذا الموضوع ليس بالأمر الهين، فهو يترسخ في أذهان الأولاد فيظنون أن نظام الجماعة كله هكذا، بل يتقدمون خطوة أخرى ويعترضون على خليفة الوقت أيضا. وعندما تبدأ هذه الاعتراضات يفقد أصحابها الوحدة مع الجماعة وينفصلون عنها. فعليك أن تحشين الله تعالى بهذا الشأن. إذا كان في قلوبكن تعلق بالجماعة وحب لها فلا بد لكن من إظهار هذا التعلق والحب واجتناب مثل هذا الكلام في البيوت، ويجب ألا تمتنع عن مثل هذا الكلام واضعات في الحسبان أنه قد ترفع الشكوى وتُتخذ الإجراءات ضدكن، بل يجب أن يكون

لذا على الأمهات أن يربّين أولادهن المشتركين في نظام وقف نو ليصلوا إلى أعلى المستويات من حيث العلوم الدينية والدينية ومن حيث حسن الأخلاق وعاطفة خدمة البشرية ومن الناحية الروحانية.

وإن لم يُظهر الأولاد الآخرون ردة فعلهم وحصلوا على التربية من تنبيه الوالدين، فالذين يتم تنبيههم سوف يصبحون أفضل ممن هم في مشروع وقف نو. والجماعة بحاجة إلى أولاد مثلهم ولا تهدف إلى خلق سيئي الأخلاق وعاطلين حاملين لقب «وقف نو» فقط، لأنهم لن ينفعوا الجماعة شيئا. لذا على الأمهات أن يربّين أولادهن المشتركين في نظام وقف نو ليصلوا إلى أعلى المستويات من حيث العلوم الدينية والدينية ومن حيث حسن الأخلاق وعاطفة خدمة البشرية ومن الناحية الروحانية. إن عدد الأطفال المشتركين في مشروع وقف نو يربو على ستين ألفا، وأعمار كثير منهم تفوق عشرين عاما، وكثير منهم قد تعلموا الطب والدراسات المهنية الأخرى ويعلمون في شتى المجالات، ولم يقدموا رسميا خدماتهم إلى الجماعة. الجماعة بحاجة إلى الأطباء ليعملوا في مستشفياتنا، وعلى الرغم من وجود الأطباء من المشتركين في نظام وقف نو لم نستطع أن نسد حاجتنا هذه. والحال نفسه ملحوظ في مهن أخرى. فما الفائدة من انضمامهم إلى هذا النظام؟! ثم هناك آخرون يعرضون خدماتهم ثم يتركون الخدمة قائلين أن الراتب الذي تعطيه الجماعة قليل. الحق أن الوقف عبارة عن التضحية. فعلى الأمهات أن يربّين أولادهن على أن يقدموا أنفسهم لخدمة الدين بعد إكمال دراستهم، ويقدموا أكبر تضحية في هذا السبيل. عندها يمكننا القول بأن الأمهات قد وفّين بعهد نذر أولادهن. وإلا فلا فرق بين المشتركين في وقف نو وغيرهم ولن تستفيد منهم الجماعة شيئا.

فيتحتم على الآباء أن يسعوا جاهدين في هذا المجال بوجه خاص ويخلقوا في أولادهم روحا لسد حاجات الجماعة، ويرسخوا فيهم أهمية نذر الحياة، وإلا فلا خصوصية لهم من أي نوع. ويجب ألا يُهمَل أمر تربيتهم بزعم أنهم أولاد خواص. كنت قد ذكرتُ في خطبتي في كندا قبل سنتين صفات الأولاد

عظمة حياء المرأة وأهمية حُكم الله تعالى بهذا الشأن. لقد أمر الله تعالى أن على النساء أن يغطين رؤوسهن بخمرهن ولا يبدین زینتهن لغير محارمهن. ولكني أقول بكل أسف أن كثيرا من السيدات والفتيات حين يأتين إلى برامج الجماعة يلبسن الحجاب الذي ذكرته البنت الصغيرة والتي ذكرتها قبل قليل، وحين يذهبن إلى السوق يكون حجابهن مختلفا، وفي بعض الأحيان لا يهتممن به أصلا، وهذا أمر خطير جدا لأنهن يقضين تحت تأثير هذا المجتمع والموضة على

الحياء وقداسة المرأة التي يريد الإسلام إقامتها. أو يشعرن بالخجل متأثرات بالمجتمع. وليكن معلوما أن الخجل من الحياء يؤدي إلى عدم الحياء. إذاً، يجب

الاستحياء والخجل من عدم الحياء وليس من العمل بأوامر الله تعالى.

اعلمن أن الابتعاد عن حكم واحد من أحكام الله تعالى يؤدي إلى الابتعاد عن أحكام كثيرة أخرى. فإن كنتن تردن تربية الأجيال القادمة تربية حسنة فلا بد من العمل والالتزام بأوامر الله تعالى بجدية. وإذا كنتن تردن أن تُحجَب أدعيتكن بشأن تربية أولادكن فلا بد من العمل بأوامر الله تعالى. هذا ما يقوله الله تعالى عن استجابة الدعاء. فهناك حاجة إلى الانتباه إلى: «فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي».

باختصار، لا يكتمل الإيمان ما لم يعمل الإنسان بأوامر الله تعالى. وحين يبلغ الإيمان هذا المستوى الذي يريد الله تعالى تُقبل أدعية صاحبه. لذا فلتربية الأجيال القادمة هناك حاجة إلى أن تقدمن نماذجكن أولاً، كما أن هناك حاجة إلى العمل بأوامر الله تعالى لاستجابة الدعاء. ندعو الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لذلك وأن تكون ذرياتنا على علاقة وطيدة بالله تعالى. تعالين ندعو معا.

الحديث في البيوت عن احترام الخلافة والجماعة من منطلق أن هذا حُكم الله تعالى ورسوله. فاخشين الله تعالى بدلا من خشية الناس واضعات في الحسبان ألا تدعن نظام الوحدة الذي حظينا به يضيع. إذا كان أحد يشكو من مسؤول في الجماعة فليبلغ شكواه إلى الخليفة ثم ليفوض الأمر إلى الله تعالى. هذا ما سيجعلكم مرتبطين بالجماعة والخلافة.

تحديات في سبيل تربية الفتيات في هذا العصر

وفيما يتعلق بتربية البنات فيجب الانتباه أكثر من أي شيء آخر إلى خلق الحياء فيهن. إن عدم الحياء منتشر في المجتمع الغربي باسم

الحرية ويحث على حسر الرأس، ولكن عليكم تغطية الرأس والالتزام بالحياء باسم الدين. ويجب على الفتيات الواعيات أن ينتبهن إلى هذا الأمر من تلقاء أنفسهن. لذا إن أسوة الأمهات بهذا الشأن ضرورية جدا. الطفل الصغير يقلد الأبوين والبنات يقلدن أمهاتهن خاصة. قبل بضعة أيام جاءت للقائني إحدى قريباتي ومعها ابنتها البالغة من العمر سنتين أو سنتين ونصف تقريبا، فخلعت السيدة الحجاب لأنها كانت في جو عائلي، ولكن البنت بدأت تغطي وجه أمها بالحجاب مرة بعد أخرى وتقول: عليك أن تلبسي الحجاب على هذا النحو كما تلبسينه في الخارج لأن هذا هو الحجاب الصحيح. فكان في ذهن البنت الصغيرة السن أن أمها تلبس الحجاب على هذا النحو دائما وهو جزء من لباسها لذا عليها أن تلبس الحجاب على النحو نفسه كلما خرجت من البيت أو ذهبت لزيارة أي بيت.

فما دامت الأمهات يقدمن نموذجهن أمام الأولاد سيتولد في قلوب البنات الصغيرات أيضا أهمية الحجاب وأهمية



الْحُرِّيَّةُ وَتَحْقِيقُ الذَّاتِ فِي الْإِسْلَامِ

طارق هويش – ألمانيا

تعريب: مازن عقلة

الشريعة الإسلامية أعلى من دستور البلد الذي هاجروا إليه؟ وبالتالي فإنهم لا يمكن لهم أن يندمجوا في المجتمع، وبين عشية وضحاها نجدهم قد تحولوا إلى معاول هدم، لا بناء؟

كيف يرسمون صورة الإسلام؟

ويبدأ المتشائمون في الغرب ممن يعتبرون الإسلام العدو الأكبر في صراع الثقافات القديم، الذي دارت رحاه قروناً طويلاً يدقون نواقيس الخطر، كلما ارتكب بعض الحمقى عملاً إرهابياً باسم الإسلام، وعلى ذلك يقدمونه للعالم على أنه الدين

التعايش بسلام بين السكان المحليين وبين المسلمين الوافدين؟ وهل يمكن للمسلم المتدين أن يلتزم بدستور البلد الذي نزع إليه وأقام فيه، ولو لم يكن يدين بدينه ويحكم بشريعته؟

في الواقع إنه تحدث مثلها نقاشات منذ عشرات السنين، ولكن، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر الشهيرة قد اتخذ النقاش منحىً معادياً للإسلام، قائماً على أطروحة يتم تناولها بجدية، مفادها: هل بات الإسلام يشكل خطراً على قيم أنظمتنا المتحررة، يرمي إلى تفرغ الديمقراطية من محتواها؟ وهل المسلمون يرفعون

الغرب مقابل الإسلام

في العشر سنين الماضية، ولا سيما في آخر سنواتها، كانت مواجهة لا مثيل لها بين الغرب والإسلام من جهة، وبين الإسلام والغرب من جهة أخرى، ولا يكاد يمر يوم إلا وتشهد مناظرةً أو تحليلاً أو تعليقاً حول مسألة من مسائل الإسلام، وفي تلك الأيام تشهد ألمانيا، وإن شئت فقل أوروبا كلها ما يُعرف بالـ «جدل حول الإسلام»، وهناك سؤالٌ محوريٌّ هو الأكثر طرحاً في تلك الأوساط، وهو: هل الإسلام ينتمي إلى الثقافة الألمانية؟ وهل بالإمكان

يجيدوا عنه، ولكن ذلك من قبيل علم الصانع بصنعتة، والغريب أن الغرب أنفسهم يلتزمون بهذه الأيديولوجية كنظام صارم عندما تقدم مصانعهم تلك المصنوعات للأفراد حتى يتمكنوا من الاستفادة منها بصورة مرضية، فيعطونهم مع تلك السلعة ما يطلقون عليه (كتالوج) أو بطاقة تعريف على ذلك المنتج، وكيفية استعماله بصورة صحيحة، لئلا يتلف، وتنتفي منه المنفعة، بل، ربما يتسبب في الحسائر أيضاً، فلماذا يعترضون على الصانع العليم الخبير عندما يقدم للإنسان - الذي هو أعظم المصنوعات ما يُصلحه ويصونه ويحول دون فسادة؟!

موقف الجماعة الأحمدية من نظرة الغرب للإسلام

إننا بكل يقين. ننكر التصور بأن الغرب يدافع عن الحريات، وأن الإسلام - في المقابل - يحول دونها، ولكن الحقيقة هي أن الإسلام هو الذي يدعو إلى الحريات جميعاً، بتحريره للفرد من رقة العبودية، والإكراه، وحيلولته دون سيطرة أحد عليه، وتحكمه فيه، بل إنه ألح على أن يترك المجتمع الفرد حراً في اختياراته جميعاً، حتى في عبادته سبحانه، فقال ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ﴾

مساس أية أنثى ما لم تكن زوجته، فيمنع اتخاذ الأخدان ويعالج بالرجم حتى الموت مرة، وبالجلد مئة جلدة مرة من يتعدى هذا الحد، وهكذا دواليك، وفي الأخير تجدهم يرون أن الإسلام ما هو إلا مجموعة من القيود والأغلال التي تقيد الحريات، وتحول دون المرء والاستمتاع بحياته، وتجعل منه عبداً ذليلاً لتلك التعاليم، وأن إله المسلمين شديد العقاب، يُرعبهم بيوم القيامة الذي يلقيهم في نار مستعرة جزاءً لأخطائهم أو مجرد تقصيراتهم، يقتلهم لكنهم لا يفتنون بتعلقون

فلماذا يعترضون على الصانع العليم الخبير عندما يقدم للإنسان - الذي هو أعظم المصنوعات - ما يُصلحه ويصونه ويحول دون فسادة؟!

به لأنهم أدمونه، ولا يستطيعون منه فكاً، هل بمقدور أحد نكران ذلك؟ فما الدين إلا أفيون الشعوب.

والحق أننا نخلص من ذلك كله أننا لا يسعنا أن ننكر أن الإسلام دين يوصي الذين آمنوا به أن يلتزموا النهج الذي قدمه لهم ليحيوا حياتهم، وألزمهم ألا

الأكثر خطراً على مستقبل البشرية في بلاد الغرب، إنهم يقدمون أنفسهم للعالم على أنهم الغرب الذي يدافع عن النهضة الإنسانية، والعلم والعقلانية، ويكافح من أجل أن ينال الفرد كامل حقوقه، ولذلك أقاموا منظمات حقوق الإنسان حول العالم، من أجل أن ينال الإنسان حريته الشخصية، التي من شأن الفرد فيها أن يختار بنفسه نمط الحياة التي يسعد بها مع التحرر من كافة القيود الخارجية، وتحقيق ذاته بشكل مستقل. هنا، وهنا بالذات يرون أن الإسلام يصطدم مع الحضارة الغربية المتحررة، ويكون لها ضداً، لأن الإسلام - عندهم - هو دين تقيد الحريات، والذي يسعى بكل نصوصه أن يقف المجتمع حائلاً بين الإنسان وتحقيق ذاته، وإن جميع أوامره ونواهيها ما هي إلا أعباء وقيوداً يحملها المرء على ظهره بكرّة وعشياً، تثقل كاهله، وتقصم ظهره، إنهم يرون أن الدين الإسلامي ينظر للفرد نظره إلى الغي الذي لا يحسن شيئاً، فيقيد حريته، ويجدد له ما يجب أن يتفوه به، وما يجب أن يصمت عنه، وما يجب أن يأكله، وما يجب ألا يطعمه، إنه يقيد بتحريم شرب الخمر، وتحريم أكل لحم الخنزير، ويمنعه عن

لقد كان ولا يزال دأب الحداثة والحضارة الغربية، هو تحرير الإنسان من القيود الاجتماعية والفكرية، وبخاصة بعد التخلي عن التعاليم المتناقضة والغريبة للديانة المسيحية، التي عافها الغرب ولفظها، ومن هنا فقد بدأ الغرب يخطو الخطوة الأولى نحو الاتجاه الصحيح بخلاصه من الأساطير المسيحية، التي لم يستطع العقل البشري فك رموزها...

طلاسمها، والتي قد أشاد المسيح الموعود عليه السلام بتلك الخطوة التي هي في غاية الأهمية حيث قال حضرته: (إن الأمم الغربية بتحررها من عقيدة الشرك المسيحية اللاعقلانية قد خطت خطوة عظيمة نحو قبول وحدانية الله) ولو أن الغرب استطاع أن يضع الحرية الفردية الحقيقية كما يقدمها الإسلام، وكما قدمناها قبل أسطر، ويسعى بكل حماسة وجدية في تحقيق ذلك، عندها سيكون الحال منطقياً، مؤلياً وجهته الصحيحة التي تتفق مع الفطرة البشرية، وفي كتاب «الوحي العقلانية المعرفة والحق» للخليفة الرابع سيدنا مرزا طاهر أحمد رحمه الله، قد استهلّ حضرته كتابه بإثبات أن فطرة الإنسان منسوجة بخيوط الحرية،

متناسك متآلف، يجتمع أفرادها على التنافس في الوصول لمقامات سامية، نحو ذات عليا لا يفتر الإنسان عن التوق لمزيد من التقرب إليها، والتشبه بها، ويحصل لكل فرد في النهاية أن يكون خيراً محضاً، لا يشم منه مجتمعه رائحة سوء، وهذا ما تطمح إليه النظم العالمية جميعاً

لقد كان ولا يزال دأب الحداثة والحضارة الغربية، هو تحرير الإنسان من القيود الاجتماعية والفكرية، وبخاصة بعد التخلي عن التعاليم المتناقضة والغريبة للديانة المسيحية، التي عافها الغرب ولفظها، ومن هنا فقد بدأ الغرب يخطو الخطوة الأولى نحو الاتجاه الصحيح بخلاصه من الأساطير المسيحية، التي لم يستطع العقل البشري فك رموزها، بل

وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴿٣٠﴾ (الكهف ٣٠) ولم يجعل أنبياءه أنفسهم، الذين هم صفوة البشرية وخلاصة خيارها، لم يجعلهم أوصياء على الناس، فقال لخاتم أنبيائه ومصطفاه ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّرٍ﴾ (الغاشية ٢٣) الحق أن الإسلام يجمي الفرد، ويقوده إلى تحقيق ذاته، وسوف يتضح لنا من خلال الأسطر التالية أن الغرب هو الذي يستعبد الإنسان باستعباد فكره وتفكيره، ويقيد حرياته بحصرها فيما يضره ولا ينفعه، وهو بذلك يقيدته ويستغله أسوأ استغلال، من حيث يدعي أنه يُطلق يده ويجرّه، فإننا لو تتبعنا الصور المختلفة للتحرر الغربي لأدركنا أنه تحررٌ من كل فضيلة، وتأشيرة دخول إلى أرض كل رذيلة، ولا تقود حرياته بأي صورة من الصور إلى الهدف الرائع القيم الذي تقود إليه الحرية في الإسلام، الذي هو التعرف إلى الذات العليا التي لها كامل الصفات وكافة المحامد، والذي يدعوه أن يتشبه به، ليكون نموذجاً له، وصورةً مصغرةً منه، ويقدم الفرصة لكل واحد أن يصبح للمخلوقات كلها - مثله - رباً راعياً، رحماناً معطاءً، بما رؤوفاً رحيماً، لشكواها سميعاً، لبلواها بصيراً، وبالتالي تتحدد معالم مجتمع



رؤية الغرب الخاطئة على أن الإسلام هو مجموعة من القيود والأغلال التي تقيد الحريات

في نمطها الغربي «النظرية المتناقضة»، ولهذا السبب ذاته نستطيع أن نفسر سر معاداة الغرب الذي يتظاهر بالتححر للإسلام الذي هو التححر الحقيقي، والحق أن لتلك المعاداة عللاً وأسباباً، أهمها أن الغرب في عدائه للإسلام بهذه الدرجة المؤسفة لا يبغى إلا مواراة معاييه، وستر عوراته، من أجل صرف النظر عن الحالة المزرية التي آلت إليها الحضارة الغربية، ولذلك يصمون الإسلام بما فيهم، مصداقاً للمثل العربي «رمتني بدائها وانسلت»، فتراهم يصورون الإسلام على أنه تجسيد لتقييد الحريات، ليصرفوا أنظار مواطنيهم عن تقييد الحريات الحقيقي الذي

مع أنه يقر للفرد بكافة الحريات، ويسمح له بممارستها، فيتركه ليعمل

«النظرية المتناقضة»

«رمتني بدائها وانسلت»

ما يشاء، ومن ثم، يصل إلى تحقيق الذات الذي تمنع أن يضع في مقابله أية حدود.

التصور الغربي للحرية

لن نكون من الذين هم بيالغون، ولا من المخطئين، لو أطلقنا على الحرية

حيث يسعى الإنسان . انطلاقاً من فطرته . لتحقيق حريته، وأن الحرية هي أعلى ما يجنيه الإنسان من ثمار، ويؤكد حضرته أن جميع المؤسسات الاجتماعية قد تم استحداثها لاستعباد الإنسان وسلب حريته، وأن أزديتها اللامعة البراقة تستر في ثناياها قلوباً سوداء، ونوايا مآكرة خبيثة، وأنها تظهر بألسنتها خلاف ما تبطن قلوبها، وإنما بكلمات أخرى يمكننا أن نقول أن السعي نحو الحرية الكاملة والحقيقية يكمن في تحقيق الفطرة البشرية، وقد أعلن سبحانه في كتابه المجيد أن هذا الكتاب بكافة تعاليمه وتشريعاته يتفق اتفاقاً كاملاً مع الفطرة الإنسانية، فقال سبحانه محتزلاً تعاليم دينه الإسلام ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم ٣١) مما يعني أنه عز وجل ما أرسل رسله، وما أنزل كتبه، وما أملى تعاليمه إلا ليحقق الحرية الحقيقية الطامحة إلى أن يحقق كل إنسان ذاته الفطرية، والتي تكون فيها غاية الإنسان الأسمى هي الوصول على قدره إلى التناظر والتماثل بينه وبين ربه، ولكن، للأسف كل الأسف أن هذا النوع من الحريات لم يفتن إليه الغرب بعد،

الشهوات للأفكار، وتشويه النفس، ذلك التشويه الناتج عن تسلل تلك الأفكار الشائنة إلى أركان النفس الإنسانية، وقبوعها فيها تملي عليها أفعالها، عبر اللاشعور الخفي، لتمارس استبدادها على احتياجات الفرد ورغباته وتوجهاته، التي من شأنها أن تولد طبيعةً أخرى تماماً يمارس الإنسان من خلالها طقوساً حياتية مدمرة.

وفي سورة (الناس) أمرنا سبحانه وتعالى أن نستعين به من شر تلك الأفكار الشريرة التي تتسلل إلى أعماق النفس البشرية تفعل بها الأفاعيل، وتحولها إلى مسخ مشوه من الأفكار المضللة، والتوجهات المزدولة، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٧)﴾ (الناس ١-٧) ولقد علمنا من تفسيرات مفسرينا أن هذه السورة أهمية بالغة في الوقت الراهن، بالنظر إلى تلك الممارسات الخفية السالفة، حيث تلفت أنظارنا إلى الخطر الذي ينجم عن انصياعنا لتلك الوسوس والأفكار الناعمة الشريرة، التي يجب أن نحذرنا، ونغلظ عليها، ونستعين بالله على دفعها، والتخلص

**فمن ذا الذي في مقدوره أن يزعم
- بعد ذلك كله - أن الإنسان حر
حرية كاملة، ويستطيع أن يقرر
مصيره بنفسه وأن جميع سلوكياته
منبعثة من رغبته المطلقة؟!!**

الحرية الشخصية للفرد المسلم، ولكننا لا نطبق ما جاء في التعاليم الإسلامية في الحقيقة، ولذلك فإنه من الظلم لتلك التعاليم أن ندعي أنها هي تلك التي نمارسها في مجتمعاتنا وفي الحقيقة لو أننا أجرينا تحليلاً واعياً للحريات في الغرب، لتبين لنا بكل جلاء وجود أشكال من القهر وسلب الحريات والإكراه، يفوق نظيره في الشرق، لكنه قهر ناعم، وسلب ماكر، وإكراه محبب إلى النفس التي تميل إلى فجورها أكثر مما تميل إلى تقواها، والحق أنهم يعزفون على هذا الوتر، لكنه في النهاية ضرب من الاستبدادية المقيتة، رغم أنها تمارس بصورة غير مخالفة للقوانين، والذي يتم فيها استعباد الروح، والإلحاح المستدام على فتح أبواب الشهوات على مصراعيه، مما يؤدي إلى احتكار

تمارسه مجتمعاتهم عليهم، وبذلك يزرعون في قلوب الفرد عندهم صورةً عدائيةً للإسلام، يجمعون فيها كافة العناصر السلبية التي من شأنها أن تبغض الإنسان فيها بصورة تامة وكاملة، بينما إذا ألقى كل واحد حوله نظرةً تأمليةً يسيرة سيلاحظ فرقاً هائلاً في سقف الحريات المتاح له مقارنةً مع تلك المجتمعات المتخلفة في بلاد الشرق، فيسبح بحمد بلاده، ويتغنى بما يحظى به فيها من تحررٍ لا يحلم بنصيبه أتباع دين الإسلام في مجتمعاتهم، وهم في سبيل ترسيخ ذلك تجدهم يلحون - بصورة متكررة - في بث مواد إعلامية عبر مختلف وسائل الإعلام المتنوعة، تعرض الظلم والقهر والاستبداد، الذي يعاني منه المسلمون في بلاد الشرق، فيبدأ بريق إشعاع الحريات في بلادهم في النصوص واللمعان حينئذ - بلا شك - فإنما بضدها تتبين الأشياء.

لا شك أن سقف حريات الفرد في بلاد الغرب هو أعلى كثيراً من نظيره في المجتمعات الشرقية، والذي ساهم في ذلك هو البعد الشاسع بين نظرية الإسلام في الحريات وتطبيقها، فنحن ندعي بثقة كبيرة أننا نمارس تعاليم الإسلام ولا سيما عندما نتكلم عن



الحرية المزعومة.. بعيدا عن الدين

والمدرسة والشارع وجماعة الرفاق والجامعة، ثم ما يفرضه عليه المجتمع من البرامج المسموعة والمرئية والمقروءة من أفلام وموسيقى ومجلات وجرائد تقتحم عليه أسوار ذاته، وتتدخل تدخلًا مباشرًا في تكوين أفكاره وتربيته وجدانه، بحيث أننا نستطيع أن نجزم بكل يقين أن تلك المؤثرات كلها هي وحدها التي تكوّن شخصية الإنسان، وترسم ملامحه، وتحدد معالم طريقه، وتلزمه به فلا يستطيع أن يجيد عنه، فمن ذا الذي في مقدوره أن يزعم - بعد ذلك كله - أن الإنسان حر حرية كاملة، ويستطيع أن يقرر مصيره بنفسه وأن جميع سلوكياته منبعثة من رغبته المطلقة؟! (يُتبع)

متفرد أحد صمد، بينما الإنسان مخلوق ناقص يستمد أسباب بقائه من أسباب سماوية وأخرى أرضية، وإن شاكته شوكة ربما لم يستطع إخراجها بنفسه، فاستعان عليها بمن يخرجها منه، إنه مخلوق ضعيف، وعلى الدوام فريسة للمؤثرات الداخلية والخارجية. لذلك قال علماء النفس أن الإنسان ابن بيئته، وريب مجتمعه، فإنه يحى حياته متأثرًا بجينات وراثية ورثها من آبائه وأجدادها، ثم تنغرس في وجدانه تأثيرات من سلوك والديه والأقربين، فلا تكاد تلحظ في أبناء السفلة والسوقة من الناس إلا سفولة آباءهم وسوقيتهم، ثم بعد ذلك يكون عرضة لتأثيرات كل من رياض الأطفال

منها، وما دام الله قد أمرنا بالاستعانة به من أجل عدم الوقوع تحت تأثير تلك الأفكار والوساوس، فلا سبيل لنجاة الإنسان منها بقواه وقدراته البشرية وحدها، ولا بد من قوة عظيمة تمنعها عنه، ألا وهي قوة رب الناس، الذي يعلم الأسلوب الأمثل لتربيتهم، ملك الناس الذي يملك السيطرة عليهم وتوجيههم، إله الناس، الذي إليه وحده يفزعون في الملمات، ويطلبون عونهم فيما لا طاقة لهم به من المعسرات.

حقيقة التأثير المباشر إليه في سورة الناس

إن الخطأ الأعظم الذي يرتكبه الغرب هو اعتقادهم أنه بإمكان الإنسان أن يصل إلى الحرية المطلقة والكاملة إذا ما تخلّى عن الدين تخليًا كاملاً، وهذه مغالطة كبرى، لأنه، وبعيداً عن الدين ليس بمقدور الإنسان أن ينال تلك الحرية الكاملة المزعومة، لأنه لو تمكّن من أن يكون حرًا بصورة تامة وكاملة، لاستحق أن يكون إلهًا والعباد بالله، لأن الحرية التامة والكاملة لا تكون إلا لله تعالى، ومن لديه مسحة من عقل فإنه ليس بمقدوره أن يقيم مقارنة بين حرية الله وحرية الإنسان، فالله وحده



إحياء المسيح الموعود اللغة واستحياء مفرداتها المهجورة وكتاب «سيرة الأبدال»

تميم أبو دقة

كافية تمكنهم من الأدب المتواصل مع التراث، لذلك يهاجمون أي حركة لإحياء اللغة ويكتفون بقشور اللغة ويطمئنون بها.

ولا بد أن يكون واضحاً أيضاً أن حركة الإلحاد أو التغريب المتأثر بالإلحاد إنما هو إحدى أذرع الحركة التنصيرية التي كانت تستهدف تدمير التراث العربي والإسلامي من جذوره للقضاء على الإسلام قضاء تاماً. ولذلك فليس غريباً أن يُعثر على أن أفكار طه حسين تطابق تماماً بل وصفت على أنها استنساخ لآراء مرجليوث حول الشعر الجاهلي في حاشية كتبها علي نص هذه مقالته مصادر الشعر العربي (The Origins

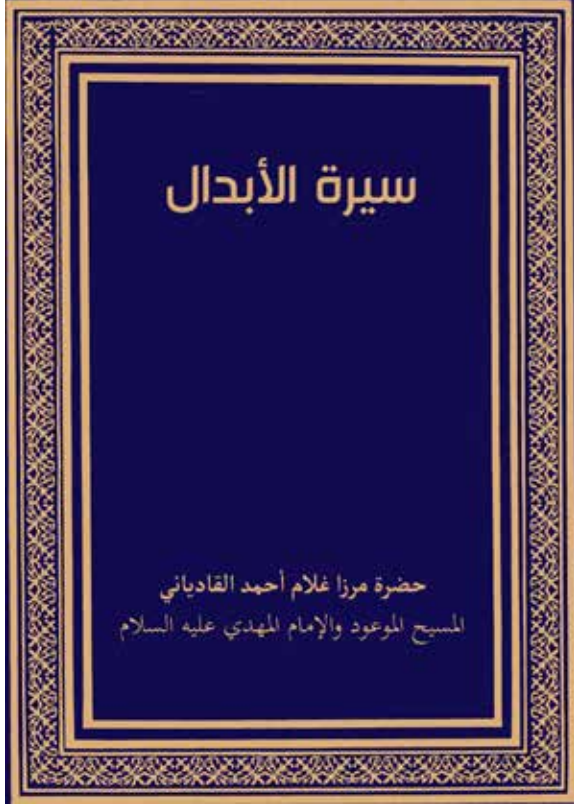
لا يرون الدين إلا مجرد هوية وشيوع هذا الاسم بمنزلة إعلان ضمني على انتصار هذا التيار وسيادته في العالم العربي عموماً.

ولعل من أسباب ضيقه من اللغة هو أن امتلاكها - وخاصة لشخص كمثلها - يحتاج مجهوداً كبيراً، إذ كيف يمكن لزوجته الفرنسية التي لم تكن تتقن العربية أن تراجع القواميس وتقرأ الأدب قراءة صحيحة، وربما كان لإعاقة البصرية دور في هذا. ولكن من المؤسف أن يكون هنالك عميان بصيرة لم يجرهم الله من البصر يتبعونه وينجذبون لأفكاره ويسعون لفرضها؛ فهؤلاء يجمعون الإلحاد على البلادة وعدم الاصطبار لتكوين بنية لغوية

كنا قد ذكرنا في مقالة سابقة أن العربية قد تعرّضت لحملة من



الملحدين في أوائل القرن العشرين الذين يريدون تجريدها من جذورها وأساليبها الجميلة وقطع صلتها بتراثها، وكان من رواد هذه الحركة طه حسين الذي تجرّأ بإعلان إلحاده ليس في كتابه «في الشعر الجاهلي» فقط بل في توجيه العام وفكره، وإن لم يعلن براءته صراحة من الإسلام. ولم تكن تسميته بعميد الأدب العربي ظلماً وعدواناً - رغم أنه لا يبدو ممتلكاً لناصرية الأدب كما لم يكن شاعراً - من قبل أتباعه الملحدين أو أنصاف الملحدين من المتغربين الذين



بيد أنه من أجل تحقيق الغايات المتعلقة باللغة من بعثة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، والتي تتلخص في إحياء اللغة العربية وجذورها وتراثها وربط ماضيها بحاضرها في زمن كان أهلها يريدون وأدها وتحويلها إلى لغة بسيطة كلغة الجرائد، كان لا بد من أن يكتب أيضا مستخدما الجذور التي عُلِّمها والتي أصبحت الآن مهجورة لا يسمع بها العرب ولا يعرفونها إلا بالرجوع إلى المعاجم، بل هنالك

الأدب والشعر سابقا ولكنه لم يكن عارفا في حين الكتابة المصدر الذي وردت فيه أول مرة. وقد امتازت كتابات حضرته مع جزالتها ورفيها بوضوحها وبعدها عن حوشي القول، وكانت وسيلة رائعة لإيصال الأفكار السامية التي تحملها والتي تقوم على تعريف الناس بالله وبالنبي صلى الله عليه وسلم وبالإسلام الحق. وهذا كان طابع كتاباته عموما.

Journal of Arabic Poetry
of Asiatic Royal Society
١٩٢٥). وليس مستبعدا أن يكون مرجع ذلك التوارد، ولكن هذا يؤكد وحدة الهدف والنظرة والتوجه. وعلى النقيض منذ ذلك فقد بيّنا أن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام قد لجأ إلى التناص من الشعر الجاهلي والأعمال الأدبية المميزة كالحريي والهمذاني، وقدم معارضات شعرية ونثرية أعادتنا إلى زمن قوة اللغة، وبذلك قد وضع الأساس لحركة تجديدية في اللغة العربية توصلها بالتراث وتستحيي ما قد هجر منها من فرائد من الجذور والأساليب. ولأن امتلاك ناصية اللغة إلى درجة يصبح فيها متربعا على عرش الأدب والشعر يحتاج عمرا بكامله ودراسة معمقة جادة ربما تحتاج عشرات السنين، فقد قصّر الله عليه المهمة وعلمه اللغة العربية بجذورها وأساليبها وتراثها في ليلة واحدة، وهو ما عبّر عنه حضرته بأربعين ألفا من اللغات العربية، وأصبح يبحر في تراث العربية بهذا التعليم الإلهي، وإن لم يكن قد اطلع على أكثره بالفعل، فكان هذا ما سماه حيننا بالتوارد؛ أي أنه كان يكتب مستخدما تعابير وردت في



ولا بد أن يكون واضحاً أيضاً أن حركة الإلحاد أو التغريب المتأثر بالإلحاد إنما هو إحدى أذرع الحركة التنصيرية التي كانت تستهدف تدمير التراث العربي والإسلامي من جذوره للقضاء على الإسلام قضاء تاماً.

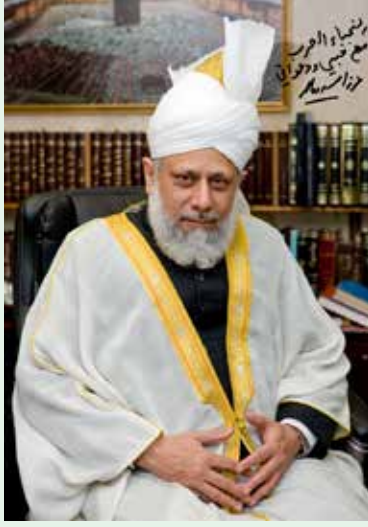
بالأدب، بل لا علاقة لزعماء تيارهم بها ممن اشتهروا بأهم كبار الأدباء، وليست لغتهم سوى لغة بسيطة تافهة مجردة من جماليات العربية التي تمتاز بها. هؤلاء كأسلافهم يعجزون عن أن يكتبوا شيئاً ككتابات المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام ويتقدمون للاعتراض بكل وقاحة. فما قيمة هذا الاعتراض من أناس على هذا المستوى، وماذا يمكن أن يجلب للمعترضين إلا الخزي والهوان لدخولهم فيما لا علاقة لهم به وما يثبت جهلهم وعجزهم. وصدق المثل الذي قال عن أمثالهم: «قُصِرُ ذيل يا أزعر» (والأزعر في العربية هو مقطوع الذنب)، أو المثل: «لم يطولوا العنب فقالوا حُصرماً». هذا بالإضافة إلى حقدهم الدفين على الإسلام والعربية التي ببقائها يبقى الإسلام شوكة في حلوقهم. فنبشّرهم بالخيبة والخسران، لأن العربية مقبلة على زمن نهمضة هائلة لن يستطيعوا هم ولا أمثالهم مواكبتها، وسيطردون بعيداً أو سيأتون مدعنين.

فما قيمة هذا الاعتراض من أناس على هذا المستوى، وماذا يمكن أن يجلب للمعترضين إلا الخزي والهوان لدخولهم فيما لا علاقة لهم به وما يثبت جهلهم وعجزهم. وصدق المثل الذي قال عن أمثالهم: «لم يطولوا العنب فقالوا حُصرماً»

القليل مما لا يوجد في المعاجم أصلاً من كلام العرب الذي لم يجمع، وكان كتاب «سيرة الأبدال» من الأعمال التي قد خصصت لهذا. وبما أن العرب والمستعربين سيدرسون هذا الكتاب فإن هذه الجذور والمفردات ستُحيا وستدخل في حيز الاستعمال مجدداً، وهذه الحركة ستنتقل بقوة عندما يدخل عدد كاف من الأدباء العرب في الجماعة، وسيؤسسون نهمضة أدبية هائلة - ارتكازاً على كتابات حضرته - مرتبطة بالتراث.

هذا الكتاب أيضاً كان إثباتاً ودليلاً على القدرة الفائقة التي حازها المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وعلى تعلمه اللغة العربية بصورة إعجازية في ليلة، نظراً إلى ظروف حضرته التي يستحيل أن يجوز من كان فيها هذه القدرة.

أما الملحدون من أعداء الإسلام واللغة العربية، الذين قد ضجروا مسبقاً من الشعر الجاهلي بل وأنكروه واستنكروه لأنهم لا يفهمونه ويلزمهم القاموس في كل بيت ليعرفوا معانيه، هؤلاء أيضاً لا عجب أن يهاجموا هذا الكتاب ويرونه يستخدم مفردات صعبة حوشية لا حاجة لها. فهؤلاء مغرضون، ولا علاقة لهم بالشعر ولا



هدية

إلى سيدي أمير المؤمنين عليه أزكى سلام الله ورحمته وبركاته، وبعد

حَارَ الفؤَادُ بما عسى أُهديكَ
يا من أسرت القلبَ في ناديكَا
فعلمتُ: سيفَ الأحمديّ يراعِه
ومداده رويحُ - فهل يرضيكَا؟
يا سيدي! ما كنتُ إلا حائرًا
يبغي حياة العزّي في واديكَا
فامنن على نفسي وأهلي بالدعَا
فلأنت بعد الله من أبغيكَا

موسى أسعد عودة

سِيَرَةُ الْمَهْدِيِّ

الجزء الثاني (ح ٣٢)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رحمته الله.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم



حضرة مفتي محمد صادق رحمته الله

بينما كان أصحاب حضرته يسافرون في عربة أخرى، إلا أنهم كانوا ينزلون في المحطات المختلفة ويوزرون حضرته.

الثالثة النسائية. وكان دأب حضرته أنه كان يذهب مع نساء البيت المسافرات فيقلهن عربة النساء ثم يعود إلى عربته ويجلس هناك مع خدامه؛ ثم عند بلوغه محطة الوصول كان يذهب إلى عربة النساء ويُنزل حرمه قدامه، وأما أثناء السفر فلم يكن ينزل بنفسه إلى المحطات المختلفة ويذهب إلى عربة النساء لتفقد أحوالهن بل كان يرسل أحد خدامه لذلك.

كان حضرته يهتم براحة خدامه كثيرا. وفي السنوات الأخيرة من حياته كان يحجز له ولحرمه وأولاده عربة كاملة من الدرجة الثانية وكان يسافر فيها

أسفار حضرته بالقطار مع أهله ومرافقيه، وظروف السفر

٤٣٠ - بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مفتي محمد صادق أن المسيح الموعود عليه السلام عند عزمه على سفر ما كان يقول لي أن أعدّ قائمة المرافقين له في هذا السفر، وكان يذكر لي أحيانا أسماء بعض الضيوف الزائرين الموجودين في قاديان لأضمها إلى هذه القائمة. وكان حضرته في السابق يسافر في العربة المخصصة للرجال، والتي كانت تسمى إنتر (Inter) أما إذا كانت حرم حضرته ترافقه فكان يُقْلُها مع النساء الأخريات في الدرجة

أن الدروس ستفوتهم، إلا أن الأطفال بسبب شوقهم العارم لم يكونوا يباليون بذلك بل كانوا يخرجون لدى سنوح الفرصة لهم.

مكانة المرأة كما فهمها المسيح الموعود لأصحابه

٤٣٢- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مفتي محمد صادق وقال: لقد غضبت قليلا على زوجتي المرحومة فذكرت ذلك عند الزوجة الكبرى للمولوي عبد الكريم وهي بدورها ذكرت للمولوي صاحب. فلما لقيني المولوي عبد الكريم بعد هذا قال: ينبغي أن تتذكر أن الملكة تحكم بلادنا. ولم يقل لي شيئا غير هذا، إلا أنني فهمت قصده.

أقول: إن كلمات المولوي عبد الكريم هذه ترمي إلى معانٍ كثيرة، فمن ناحية كانت الملكة فيكتوريا تتربع على عرش بريطانيا ومن ناحية ثانية كان المولوي عبد الكريم يشير إلى أن المسيح الموعود عليه السلام يأخذ بقول أم المؤمنين رضي الله عنها في الأمور العائلية وكأن البيت تحكمه أم المؤمنين. وكان قصد المولوي عبد الكريم من هذه الإشارة أن يحتاط مفتي صاحب في التعامل مع زوجته.

الموعود عليه السلام ولم أستيقظ، جاء حضرته وجلس على سريري ووضع يده المباركة على جسدي وبسبب ذلك كنت أستيقظ. كان حضرته فور استيقاظي يسألني عن الوقت، كما أنه كلما تلقى وحيًا أيقظني وأملاه علي. واتفق ذات ليلة أن حضرته أيقظني ليملي عليّ الوحي النازل عليه ولكن لم يكن لدي قلم في ذلك الوقت فأخذت قطعة من فحم الخشب وكتبت بها الوحي، ولكن بعد ذلك حرصت على حمل قلم رصاص أو قلم حبر دائماً.

شغف صحابة المسيح الموعود برفقته في التنزه، على اختلاف أعمارهم

٤٣١- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام يخرج للتنزه صباحاً على العموم، وكان كثير من أصحابه يرافقونه عادة، كما أن بعض الطلاب من ثانوية تعليم الإسلام أيضا بسبب شوقهم لصحبة حضرته كانوا يتمكنون من الخروج من صفوفهم بجيلة أو بأخرى ويرافقون حضرته. وأحيانا كان الأساتذة يعاقبون مثل هؤلاء الطلاب على خروجهم بدون الإذن ونظراً إلى

أقول: كان حضرته يحجز عربة منفصلة حتى لا تضطر حضرة الوالدة إلى أن تكون في عربة أخرى فتواجه مشكلة ما ولكي يسافر حضرته مطمئناً مع أهله وعباله. كما أن خلال سفر المسيح الموعود عليه السلام في أواخر حياته كان الناس يجتمعون له بالمئات بل بالألوف عند كل محطة لأن الناس من جميع الأديان والأعراق كانوا يجتمعون لزيارة حضرته على محطات القطار بمن فيهم الموافقون والمعارضون أيضاً، فكان حجج العربة ضرورياً حتى يظل حضرته وحضرة الوالدة وغيرها داخل عربتهن مطمئنين. كان حضرته في تلك الأيام يخرج أحياناً من عربة القطار إلى المحطة ولكنه عموماً كان يظل جالساً في عربته ويلتقي بالناس الواقفين على المحطة عبر نافذة عربته. كذلك أضاف مفتي صاحب وقال: في السفر الذي لم تكن أم المؤمنين تسافر فيه مع حضرته كنت أنام على سرير صغير في غرفة حضرته وذلك لأحضر له ما يحتاج إليه وأخدمه، وبما أن ذلك يتطلب أن أنام حذراً منتبهاً حتى لا يحدث أن يناديني حضرته وأتأخر في الاستيقاظ، فلأجل ذلك ومنذ ذلك الوقت أصبح نومي خفيفاً. وإن حصل أن ناداني المسيح



كَنْزُ السَّعْلُوقَاتِ الدِّينِيَّةِ

إعداد الداعية: محمد أحمد نعيم

٣- حقيقة الوحي

هذا الكتاب الجليل من أواخر كتب المسيح الموعود عليه السلام وهو كتاب ضخيم بين فيه عليه السلام حقيقة الرؤيا والوحي والمنام، وطُبع في ١٥/٥/١٩٠٧م.

ولقد قسمه عليه السلام على أربعة أبواب؛ الأول منها في بيان أولئك الذين ينالون حظاً من الرؤى الصادقة أو يتلقون بعض الإلهامات الصادقة، لكنهم مع ذلك لا يمتنون إلى الله تعالى بصلته، ومثل هذه الرؤى ليست مدعاة لأي فخر أو مباهاة، لأنه قد لوحظ أن المومسة التي تمارس الدعارة والرذائل، تتحقق رؤاها هي الأخرى أحياناً.

والباب الثاني خصصه عليه السلام لبيان حقيقة أولئك الذين يتلقون أحياناً الرؤى الصادقة أو الإلهامات الصادقة ويتصلون بالله برابطة نوعاً ما لكنها ليست كبيرة، أما الباب الثالث فقد ذكر فيه أولئك الذين يتلقون من الله الوحي على أكمل وجه وأصفاه، ويجوزون على كامل الشرف بالمكاملة والمخاطبة الإلهية، وتتحقق رؤاهم

بجلاء يماثل سطوع الصباح، ويتصلون بالله بأواصر الحب والعشق على أكمل وجه وأتمه وأصفاه، وذلك مثلما تكون صلة الأنبياء والرسل المصطفين بالله. وفي الباب الرابع بين عليه السلام مفصلاً أن الله تعالى بفضله وكرمه جعله من المذكورين في الباب الثالث، واستشهاداً على ذلك فقد أورد عليه السلام عدداً من إلهاماته مدعومةً بسلسلة من الأحداث الشاهدة على تحققها، وعشرات الآيات على استجابة دعائه، وسجل مئات النبوءات له، والآيات العديدة في الآفاق والأنفس، التي كان تحققها شهادةً على وجود الله وحقانية الإسلام وصدقه عليه السلام.

وأكثر الآيات وأبرزها التي تحققت له هو انتصاره على خصومه في المباهلة، فقد صار العمالقة من الأعداء فريسة المباهلة مثل: ليكهرام من الهندوس (الآريين)، وعبد الله آتم من المسيحيين في الهند، والقسيس الدكتور دوئي -الذي كان يدعي النبوة- في الولايات المتحدة الأميركية، وسعد الله اللدهيانوي وأمثاله الكثير من



المسلمين. وفي ذلك يقول عليه السلام:

«ما السرّ في أنني كنت - بزعمهم- سيئا ورذيلًا وخائناً وكذاباً لكن كل من تصدّى وانبرى لي فقد هلك، كل من باهلني قد أُبِيد، وكل من دعا عليّ انقلب دعاؤه عليه، وكل من رفع الدعوى ضدي في المحكمة خاب وأخفق... ففكروا لله؛ لم يظهر هذا الأثر المعاكس، لم قُتِل الأبرار إزائي وقد عصمني وحماني في كل قضية ومناظرة ومواجهة؟ أفلا يحقق ذلك كرامةً لي؟!»

في آخر الكتاب ناشد عليه السلام جميع المسلمين والمسيحيين والهندوس، كلاً بإلهه المحبّب عنده؛ أن يقرأوا كتابه هذا من البداية إلى النهاية.

وقد تُرجم هذا الكتاب الجليل إلى العربية، وهو منشور في موقع الجماعة على الانترنت.



٤- (كشّي نوح) سفينة نوح

لقد ألف عليه السلام هذا الكتاب القيم في عام ١٩٠٢م، وقد سبق أن تنبأ بتفشي الطاعون وتحققت النبوءة وظهر الطاعون الفتاك الذي قد التهم بحسب رواية مليوناً وثلاثمائة رجل، وأوجدت الحكومة مصلاً ضد الطاعون، عندئذ كتب هذا الكتاب وبين فيه أن الله تعالى أوحى إليه قائلاً «إني أحافظ كل من في الدار».. أي سيعصم الله تعالى كل من سيدخل بيته عليه السلام. وتنبأ أنه لن يموت في بيته حتى فأرة، لكن مع ذلك شرح أن المراد من الدار ليس مقصوراً على بيته المبني من الطين والآجر، وإنما المراد هي الجماعة وتعليماته، وإن الذي يأوي إلى داره هذه فلسوف يعصم من الطاعون. ثم أورد تعليماته وقال: من آمن بي وعمل بتعليماتي هذه فلن يصيبه الطاعون. وتحقق ما قال حرفياً.

الترجمة العربية للكتابين متوفرة عبر موقع الجماعة الرسمي

www.islamahmadiyya.net



الحافظ عبد الحي بهتي

حِكْمٌ وَنَوَادِرٌ

* زينة الرجل في عقله وهيبته في حكمته، وفطنته في حنكته وجماله في فكره.

* الاعتذار عن الخطأ لا يجرح كرامتك، بل يجعلك كبيراً في عين من أخطأت بحقه.

* خذ من الدنيا قوةً ينفعك في الآخرة.

* الأغنياء الذين يعتقدون الفقراء سعداء ليسوا أكثر غباء من الفقراء الذين يعتقدون أن الأغنياء سعداء.

* من يقرأ التاريخ لا يدخل اليأس إلى قلبه أبداً،

وسوف يرى الدنيا أياماً يداؤها الله بين الناس. الأغنياء

يصبحون فقراء، والفقراء ينقلبون أغنياء، وضعفاء

الأمس أقوياء اليوم، وحكام الأمس مشردو اليوم،

والقضاة متهمون، والغالبون مغلوبون والملك دوار

والحياة لا تقف. والحوادث لا تكف عن الجريان ..

والناس يتبادلون الكراسي ، لا حزن يستمر .. ولا فرح

يدوم. (مصطفى محمود)

* رأس الحكمة تقوى الله.

* من لم يتهيأ لصعود الجبال يعيش أبد الدهر بين الحفر!

* الماء المغلي الذي يجعل البيض قاسياً هو نفسه الذي يجعل البطاطا طرية. ليست الظروف التي تحدد موقفك بل معدنك.

* لا شأن لي بجمالك، بهندامك، بشجرة عائلتك الطويلة، وبما تملكه ولا أملكه، بل تهمني أخلاقك وصدقك، وإنسانيتك في عالم مزدحم بأشبه الإنسان.

* اصرف الوقت الذي تكرسه لتتبع عيوب الآخرين، على كشف عيوبك أنت، لتغيرها، أو على الأقل تموهها، وتواربها.

* لا تبتك على من باعك ولكن اجعله يبكي على ضياعك.

* الذي يسيء استخدام الوقت هو أول من يشتكي من قصره.

كُلُّ بَرَكَةٍ

مِنْ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

فَتَبَارَكَ مَنْ

عَلَّمَ وَتَعَلَّمَ

وحي تلقاه سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

ALTAQWA

Monthly Islamiq Magazine Vol. 31 - Issue 6, October 2018